السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع وأثرها على مستقبل التسوية

تأليف

حمزة إبراهيم محيسن

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع وأثرها على مستقبل التسوية

تأليف

حمزة إبراهيم محيسن

مركز الزيتونة

للدراسات والاستشارات

بيروت - لبنان

The Israeli Policy of Conflict Management and Its Impact on the Future of a Political Settlement

By:
Hamza Ibrahim Mehesin

أصل هذا الكتاب هو رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية والدولية من كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الإسلامية، غزة، سنة 2022. وقد أشرف على الرسالة أ. د. وليد حسن المدلل ود. خالد رجب شعبان.

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى
2025م – 1446هـ
بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-056-3

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطّي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
تلفون: 44 36 80 21 961 +
تلفاكس: 43 36 80 21 961 +
ص.ب.: 5034–14، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net **الموقع:** www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

تصميم وإخراج
ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 3

الإهداء 7

شكرٌ وتقديرٌ 8

الملخص 9

المقدمة 11

الفصل الأول: بنيامين نتنياهو وإدارة الصراع .....(15–56)

مقدمة 17

أولاً: أثر الأيديولوجية على الفكر السياسي لبنيامين نتنياهو 17

ثانياً: بنيامين نتنياهو ودوره في الحياة السياسية 25

ثالثاً: مقاربات بنيامين نتنياهو الفكرية للحالة الفلسطينية 31

رابعاً: أهداف بنيامين نتنياهو من سياسة إدارة الصراع 34

خامساً: المفهوم الإسرائيلي لسياسة إدارة الصراع 42

سادساً: مرتكزات السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع 47

خلاصة 55

الفصل الثاني: أساليب الحكومات الإسرائيلية في إدارة الصراع مع الفلسطينيين .....(57–104)

مقدمة 59

أولاً: الاعتراف المسبق بيهودية الدولة 59

ثانياً: "السلام الآمن" 65

ثالثاً: الادّعاء بعدم وجود شريك فلسطيني 70

رابعاً: المفاوضات لأجل المفاوضات 74
خامساً: "السلام" الاقتصادي 78
سادساً: ربط المقاومة الفلسطينية بـ"الإرهاب" 82
سابعاً: إرساء خطاب "السلام" 88
ثامناً: احتواء غزة 93
تاسعاً: ربط قضية تجميد الاستيطان بالحلول النهائية 99
عاشراً: الحفاظ على التحالف مع الولايات المتحدة 101
خلاصة 104

الفصل الثالث: مبادرات التسوية السياسية كآلية لإدارة الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني 2009–2020 .....(105–142)
مقدمة 107
أولاً: خطاب بار إيلان 1 سنة 2009 كآلية لإدارة الصراع 107
ثانياً: خطاب بار إيلان 2 سنة 2013 كآلية لإدارة الصراع 115
ثالثاً: مبادرة جون كيري خلال الفترة 2013–2014 كآلية لإدارة الصراع... 118
رابعاً: خطة "صفقة القرن" سنة 2020 كآلية لإدارة الصراع..... 128
خلاصة 141

الفصل الرابع: أثر سياسة إدارة الصراع على مستقبل التسوية السياسية .....(143–196)
مقدمة 145
أولاً: التسوية السياسية في الحالة الفلسطينية 145
ثانياً: الدولة الفلسطينية في مشروعات التسوية..... 154
ثالثاً: أثر سياسة إدارة الصراع على قضية القدس..... 161
رابعاً: أثر سياسة إدارة الصراع على قضية الاستيطان..... 172

خامساً: أثر سياسة إدارة الصراع على قضية اللاجئين 183
سادساً: أثر سياسة إدارة الصراع على قضية الحدود 187
سابعاً: مستقبل التسوية السياسية في ضوء سياسة إدارة الصراع 190
خلاصة 195
النتائج والتوصيات ..... (201–197)
الملاحق ..... (208–203)
المصادر والمراجع ..... (229–209)
فهرست ..... (236–231)
Abstract 248

الفصل الأول

بنيامين نتنياهو وإدارة الصراع

بنيامين نتنياهو وإدارة الصراع

مقدمة:

يتناول هذا الفصل، قراءة سياسية تحليلية للأيديولوجيات التي شكَّلت عقلية رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، التي استمد رؤيته منها، كونها رافقته أو تأثر بها من بداية حياته، وأهمها جده الحاخام نتان ميلوكوفسكي Nathan Mileikowsky، ووالده بن تسيون نتنياهو Benzion Netanyah، وشقيقه يوني Yonatan "Yoni" Netanyahu؛ لفهم المؤثرات التي بلورت شخصيته وعقليّته السياسية، كما سيتم مناقشة مقارباته، وأهدافه، والمفهوم، والمرتكزات للنموذج السياسي إدارة الصراع؛ إذ يُعدّ رئيس الحكومة أهم لاعب في النظام السياسي الإسرائيلي، وبيده مقومات صناعة القرار في الدولة، فهو رئيس الحكومة، ورئيس أكبر حزب في الكنيست Knesset، ورئيس الائتلاف الحكومي، وبيده جُلُّ القرارات المتعلقة بالتعامل مع الصراع؛ أي أنّ طريقة التعامل مع الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، مرتبطةٌ بشكلٍ مباشر بأفكاره وأيديولوجياته، ومن هنا يجد الباحث نفسه مضطراً للذهاب في مسار الاتجاه الشخصي لنتنياهو.

أولاً: أثر الأيديولوجية على الفكر السياسي لبنيامين نتنياهو:

عند مراجعة ما اتفقت عليه الدراسات الخاصة بشخصية نتنياهو، نجد أن ثلاث شخصيات أسهمت في تشكُّل أيديولوجيته وفكره وشخصيته، وشكَّلت سلوكه العام والخاص، وهي كالآتي:

1. فِكْر الجدِّ نتان ميلوكوفسكي، وأثره على بنيامين نتنياهو:

وُلد جدّه نتان ميلوكوفسكي سنة 1880، في قرية كاريبو، في ليتوانيا، وتعلّم في مدرسة دينية في بولندا وعمره عشر سنوات، تأهَّل لدرجة حاخام عند بلوغه الثامنة عشر من عمره، وتأثّر في فترة شبابه بصهيونية ثيودور هرتزل Theodor Herzl،

وتنقّل بين المجموعات اليهودية في أوروبا والصين، مبشراً بالصهيونية Zionism، لكنه انقلب لاحقاً على هرتزل؛ بسبب عرضه مشروع أوغندا، وضرورة إيجاد حلّ مرحلي لمشكلة اليهود، حينها تأثّر ميلوكوفسكي بشخصية زئيف جابوتنسكي Ze'ev Jabotinsky،[1] منظّر وقائد التيار الصهيوني التنقيحي/ التصحيحي،[2] الذي خرج ضدّ عرض هرتزل، وقد توطدت علاقات صداقة شخصية ورابطة أيديولوجية بين الرجلَيْن، ففي المؤتمر الصهيوني السابع Seventh Zionist Congress سنة 1907، قال ميلوكوفسكي: إنّ مشروع "أوغندا هو خيانة لكلّ الأجيال، وسقوط أخلاقيّ ونفسيّ".[3]

ووصَف بنيامين نتنياهو جدّه في كتابه "مكان تحت الشمس A Place Among the Nations" بأنه واحد من عدد لا يُعدّ ولا يحصى من المتحمسين لهذه البشرى، وأصبح أحد مبشري هذه الحركة الرئيسيين، وبعد فترة من الوقت أثبت أنه من الذين يقولون ويفعلون، ففي سنة 1920، أبحر مع عائلته إلى حيفا، واستوطن في "أرض إسرائيل"،[4] وهناك قرر تغيير لقبه إلى "نتنياهو" التي تعني "الهِبة الإلهية"،[5]

---

[1] **زئيف جابوتنسكي:** هو فلاديمير جابوتنسكي، مؤسس الحركة التصحيحية سنة 1925 كحركة صهيونية سياسية، ويعد الأب الروحي للفكر اليميني المتطرف، وأحد أبرز رموز التطرّف في تاريخ الحركة الصهيونية، ويؤمن بفكرة "إسرائيل الكبرى" . انظر: زئيف جابوتنسكي، شبكة الهدهد الإخبارية، 2019/10/23، في: https://hodhodpal.com/post/3933/

[2] **الصهيونية التنقيحية:** ويطلق عليها أيضاً الصهيونية التصحيحية. هي المدرسة الصهيونية التي أسسها وقادها زئيف جابوتنسكي سنة 1925، والتي رفعت شعار ضفتي الأردن كمساحة تقام عليها "الدولة اليهودية"، عارضت هذه المدرسة أيّ تسوية على "أرض إسرائيل"، ورأت أن بريطانيا عدو مركزي لليهود، وأن العرب لا يمكن إقناعهم بحق اليهود إلا بالقوّة فقط؛ لذا رأت أن بناء قوة عسكرية يهودية هو الحل الأفضل لبناء الدولة. انطلقت الحركة من توجهات ليبرالية في قضايا الاقتصاد والدين والمجتمع، ومن توجهات قومية في المسألة السياسية والصراع. انظر:

Emanuel Melzer, Revisionist Zionists, site of The YIVO Encyclopedia of Jews in Eastern Europe, https://yivoencyclopedia.org/article.aspx/revisionist_zionists

[3] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات** (إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2019)، ص 23.

[4] بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، ترجمة محمد عودة الدويري، مراجعة كلثوم السعدي (عمّان: دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، 1995)، ص 47.

[5] ماريا بيريز ميليرو، "رؤية متباينة لشارون ونتنياهو" (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بونتفيكيا، مدريد)، ترجمة عن الإسبانية، ص xxvi.

وقد اعتقد الجدّ نتان ميلوكوفسكي أن أي "مشروع" غير إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، يُعدّ خيانة لملايين اليهود، الذين ضحّوا بحياتهم على مدار مئات السنين في سبيل بلوغ هذا الهدف.[6]

2. فكر نتنياهو الأب، وأثره على بنيامين نتنياهو:

وُلد الابن البكر لنتان ميلوكوفسكي سنة 1910، وهو بن تسيون نتنياهو، وتعني بن صهيون، وعلى الرغم من أنهم عاشوا في بولندا، إلّا أن اللغة العبرية كانت لغة البيت الوحيدة، وفي سنة 1920 هاجرت العائلة إلى فلسطين، وعمل ميلوكوفسكي في الصندوق القومي اليهودي Jewish National Fund، وبسبب قربه من جابوتنسكي، بدأ نجله بن تسيون نشاطه الصهيوني مبكراً، إلى جانب جابوتنسكي، وانضم بن تسيون للحركة التنقيحيَّة Revisionist Zionism برئاسة جابوتنسكي سنة 1928، وأصبح لاحقاً مساعده الشخصي في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بن تسيون علمانياً.[7]

نشط بن تسيون نتنياهو في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين في الكتابة والعمل الصحفي، وكان يمينياً متطرفاً، آمن بفكرة "أرض إسرائيل الكبرى"، وهي عبارة عن ضفتي نهر الأردن، وبالكفاح المسلح ضدّ العرب، وتخصص في الدراسات التاريخية، خصوصاً تاريخ اليهود في إسبانيا "الأندلس" ومحاكم التفتيش، وحاول الانضمام إلى الطاقم الأكاديمي في الجامعة العبرية The Hebrew University of Jerusalem، لكنها رفضته؛ الأمر الذي أورث نزعة الكراهية للتيار العمالي في الصهيونية، وزعم أن سبب رفضه يعود إلى مواقفه الأيديولوجية والسياسية.[8]

هاجر بن تسيون بعد فشله في الحصول على وظيفة في الجامعة العبرية إلى الولايات المتحدة سنة 1939، وعمل مساعداً وسكرتيراً لجابوتنسكي، حتى وفاة الأخير سنة 1940، وبعدها عمل مسؤولاً عن مكتب الحركة التصحيحية في نيويورك، وهناك

---

[6] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 24.

[7] مهند مصطفى، نتنياهو الأب والابن "الكوارث كإطار فلسفي"، مجلة **قضايا إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، العدد 69، آذار/ مارس 2018، ص 30.

[8] المرجع نفسه، ص 31.

وُلد نجله البكر يوني سنة 1946، وبعدها هاجرت العائلة مرة أخرى إلى فلسطين سنة 1948، بعد الإعلان عن إقامة "دولة إسرائيل"، وسكنت في القدس، وفي ذلك العام أسس مناحيم بيجن Menachem Begin حركة "حيروت Herut" التي تمثل التيار التنقيحي في الدولة الناشئة، إلّا أنه تعامل مع بن تسيون، كمهاجر جديد، ولم يقترح عليه أي منصب في الحركة الجديدة، بالرغم من القدرات الفكرية للأخير.[9]

وفي سنة 1949، وُلد نجل بن تسيون الثاني، بنيامين نتنياهو، كما في الفترة تلك شعر بن تسيون بالإحباط خلال وجوده في "إسرائيل"، فكل محاولاته للحصول على فرصة عمل في المؤسسة الأكاديمية باءت بالفشل، واتَّهَم حزب "مباي Mapai" اليساري بملاحقته سياسياً، وبعد ذلك عمل بن تسيون محرراً للموسوعة العبرية Encyclopaedia Hebraica، لكنه استقال بعد عدة سنوات، بعد حصوله على منصب في إحدى الجامعات الأمريكية، حيث انتقل للعمل هناك، وبعد "الانقلاب السياسي" وصعود حزب الليكود Likud Party للحكم سنة 1977، هاجرت العائلة سنة 1978 إلى "إسرائيل"، وخلال مكوث العائلة في الولايات المتحدة، التحق يوني بالخدمة في الجيش الإسرائيلي، وتبعه بنيامين سنة 1967.[10]

وكان بن تسيون يمينياً متطرفاً، وظهر ذلك عندما أعلن بنيامين نتنياهو بعد أن انتخب لتولي منصب رئاسة الحكومة للمرة الثانية سنة 2009، عن تأييده لإقامة دولة فلسطينية، في إطار خطاب بار إيلان Bar Ilan "1" في 2009/6/14، فقوبل عرضه بالتشكيك، وكان والده بن تسيون من أول المشككين، الذي صرّح في مقابلة أجرتها معه القناة الإسرائيلية الثانية، في 2009/7/8، بعد أقل من شهر من ذلك الخطاب، وكان بنيامين نتنياهو يجلس بجانب والده، حيث قال: إنه، أي بنيامين، يؤيد تلك الشروط التي لن يقبل بها الفلسطينيون بأي حال من الأحوال، واستطرد قائلاً: "هذا ما سمعته منه وليس مني".[11]

---

[9] المرجع نفسه.

[10] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 27–28.

[11] Karl Vick, Received Wisdom? How the Ideology of Netanyahu's Late Father Influenced the Son, *TIME* magazine, 2/5/2012, https://world.time.com/2012/05/02/received-wisdom-how-the-ideology-of-netanyahus-late-father-influenced-the-son/

وأكَّد أنه سمع من ابنه أنه لا يؤيد إقامة دولة فلسطينية، وأنه يرهن إقامتها بشروط لا يمكن أن يقبلها الفلسطينيون مطلقاً، وشدد على بنيامين نتنياهو أن يدرس خطواته السياسية جيداً، ولا يمكن أن يُقْدِم على أفعال حمقاء، وعندما سُئل نتنياهو الأب عن موقفه من إقامة الدولة الفلسطينية، أجاب: "لم يستثمر كل من بنيامين زئيف هرتسل وماكس نورداو جهودهم هنا من أجل أن تُقام دولة فلسطينيّة في نهاية المطاف. هذا البلد هو بلد يهوديّ وليس للعرب. لا مكان للعرب هنا ولن يكون لهم مكان أبداً، وهم لن يوافقوا على شروطنا مطلقاً"،[12] ووفق الرئيس الإسرائيلي السابق رؤوفين ريفلين Reuven Rivlin: "لأن بن تسيون لم يكن عنده مكان للتسوية، فقد أبدى أحياناً عدم رضاه حتى عن الاحتياجات التي لدى ابنه كسياسي".[13]

وقد تطرّق بن تسيون إلى العرب في مقابلة أجرتها معه صحيفة معاريف Maariv الإسرائيلية في 2009/4/3، أكّد فيها أنه لا يؤمن بوجود شعب فلسطيني، وقال إنه:

> لا يجد في الكتاب المقدس [التناخ Tanakh] أي صورة أسوأ من هذه الصورة للرجل القادم من الصحراء، لماذا؟ لأنه لا يحترم أيّ قانون، ولأنه يستطيع أن يفعل ما يحلو له في الصحراء... إن النزعة التي تميل إلى الصراع هي في جوهرها نزعة العربي، فهو عدو في جوهره، وشخصيته لا تسمح له بالتوصل إلى تسوية أو اتفاق، وهو لا يُلقي بالاً لنوع المقاومة التي سيواجهها، أو الثمن الذي يتحتّم عليه أن يدفعه، إن وجوده مرتبط بحرب أبدية!

ولا يرى بن تسيون حلاً للتعامل مع العرب سوى القوة، كونه يرى أن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة.[14]

---

[12] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 131–132.

[13] Benzion Netanyahu: Zionist whose views had a profound influence on his son Benjamin, *The Independent* newspaper, 3/5/2012, https://www.independent.co.uk/news/obituaries/benzion-netanyahu-zionist-whose-views-had-a-profound-influence-on-his-son-benjamin-7712216.html

[14] Karl Vick, Received Wisdom? How the Ideology of Netanyahu's Late Father Influenced the Son, *TIME*, 2/5/2012.

كما أشار إلى أنه ينبغي لـ"إسرائيل" أن تكون على هذا الموقف، وقال: "إن حلّ الدولتين لا وجود له... وليس هناك من شعبين هنا، بل هناك شعب يهودي وسكان عرب... وليس هناك شعب فلسطيني، لذلك، فأنت لن تقيم دولة لأمة متخيلة... إنهم لا يترددون أن يسمّوا أنفسهم أمة من أجل محاربة اليهود"، وهنا سألَت المراسلة ما الحل إذن؟ فأجاب: "ليس هناك من حل سوى القوة، والحكم العسكري القوي، وأيّ انفجار سيجلب معاناة هائلة على العرب".[15] وكان نتنياهو الأب قد شبّه الصراع العربي – الإسرائيلي، بقوله:

> العرب واليهود مثل عنزتين تلتقيان على جسر ضيق، بحيث أن إحداهما مضطرة إلى القفز في النهر، لكنهما لا تريدان ذلك لأن القفز يعني خطر الموت. ولذا فإنهما تتناطحان على الجسر ولا تقفزان والمناطحة مستمرة من دون توقف. وتؤمنان أحياناً أنه في نهاية المطاف ستُنهك إحداهما وتضطر إلى القفز عن الجسر، وعندها طبعاً يتقرر أي منهما هي الأقوى التي سترغم الضعيفة على القفز. وسيتم الحسم في هذه المرحلة من خلال حتمية البقاء. وفي حين أن القفز بالنسبة إلى اليهود سيؤدي إلى ضياع الشعب اليهودي، فإنه بالنسبة إلى الجانب العربي سيؤدي إلى إلحاق أذى بجزء صغير منهم، كون العرب منتشرين في مساحة كبيرة للغاية. لذلك فأنا مؤمن بأن عزيمة الشعب اليهودي في البقاء ستكون أقوى من عزيمة العرب.[16]

وهنا كتب آري شافيت Ari Shavit، المحلل السياسي في صحيفة هآرتس Haaretz الإسرائيلية، الذي أمضى بعض الوقت مع الرجليْن سنة 1998:

> على الرغم من أنه [بن تسيون] نال الشهرة بوصفه خبيراً في مجاله في نهاية المطاف، فإن المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية لم تعترف بقدراته على الإطلاق، لذلك اضطر للعمل في الخارج، وقد ترك هذا الرفض، وهذه التجربة القاسية، التي اقترنت بالعظمة التي لم تحظ بالاعتراف بصمتها على عائلة نتنياهو، وأفرز أثراً غائراً على نتنياهو الابن حتى اليوم، وهذا هو مصدر السلوك الثأري مع معسكر اليسار.

---

[15] Ibid.

[16] مهند مصطفى، نتنياهو الأب والابن "الكوارث كإطار فلسفي"، ص 33.

ويتباهى نتنياهو الابن في أغلب المناسبات بأنه يتبنى المبادئ التي رباه عليها والده.[17] وعلى الرغم من وفاة بن تسيون سنة 2012 إلّا أن أفكاره ما زالت متجذرة وتعيش من خلال ابنه.[18]

إن ثمَّة تأثيراً كبيراً فكرياً وسياسياً بالغاً لبن تسيون على ابنه بنيامين نتنياهو، وقد برزت معالم هذا التأثير في خطاب الابن السياسي والأيديولوجي، الذي استنتج أن على اليهود بناء قوتهم وكيانهم من خلال الاعتماد على ذاتهم الجماعية، عبر تعزيز مصدر القوة الأساسي للشعوب، القوة العسكرية، التي كان يمكن لها أن تمنع الكارثة التي حلّت بهم؛ بسبب الطرد من إسبانيا، أما من حقبة التاريخ الحديث، فتأثّر بفكر جابوتنسكي، وانتقد الصهيونية السياسية، حاييم فايتسمان Chaim Weizmann وديفيد بن جوريون David Ben–Gurion، التي ارتهنت للعمل الديبلوماسي والسياسة والبراجماتية المفرطة لتحقيق أهدافها، على حساب قوة عسكرية يهودية.[19] وانعكست هذه الحالة على فكر بنيامين نتنياهو، الذي يدّعي أنه يريد منع وقوع كارثة مستقبلية قد تَحِل باليهود في فلسطين، وذلك بالاعتماد على فكرة الجدار الحديدي.[20] ويقال أينما ذهبت في القدس وسألت عن نتنياهو، جاءت الإجابة نفسها "لفهم بيبي عليك أن تفهم الأب!".[21]

---

[17] Karl Vick, Received Wisdom? How the Ideology of Netanyahu's Late Father Influenced the Son, *TIME*, 2/5/2012.

[18] Zack Beauchamp, The ideas that define Benjamin Netanyahu?, site of VOX, 16/3/2015, https://www.vox.com/2015/3/16/8220035/what-does-netanyahu-think

[19] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 76.

[20] **نظرية الجدار الحديدي:** نظّر لها زئيف جابوتنسكي، ولها أربعة أبعاد:

- فرض أكثرية يهودية في فلسطين والأردن،
- التحالف مع قوة عظمى،
- الإحجام عن أي محاولة للتفاوض مع المحيط العربي،
- بناء قوة عسكرية لا يمكن للمحيط العربي الانتصار عليها.

انظر: نبيه بشير، قراءة جديدة لعقيدة الجدار الحديدي، مجلة **قضايا إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، العدد 69، آذار/ مارس 2018، ص 43.

[21] Zack Beauchamp, The ideas that define Benjamin Netanyahu?, VOX, 16/3/2015.

3. مقتل شقيقه يوني، وأثره على بنيامين نتنياهو:

خدم يوني نتنياهو في الوحدة الخاصة سييرت متكال Sayeret Matkal، وكان قائد القوة الإسرائيلية التي هاجمت مختطفي الطائرة الفرنسية في مطار عنتيبي Entebbe International Airport في أوغندا سنة 1976، لتحرير رهائن إسرائيليين، كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد احتجزتهم بعد اختطاف الطائرة، وطالبت بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، مقابل الإفراج عن الرهائن، وقُتل يوني خلال الهجوم الأول على المطار، وكان القتيل الوحيد في العملية؛ وهذا ما جعل العملية ترتبط باسمه، لأنه القتيل الوحيد في الوحدة المهاجمة، وهذا ما سهّل بناء موقع مركزي له في الذاكرة التاريخية الإسرائيلية.[22]

وكان يوني يرى أن "التنازل" عن الأراضي المحتلة سنة 1967، بمنزلة "انتحارٍ سياسيّ"، وكان يتمنى أن يخرج الشخص الذي يقوم بالتضحية بعمل شجاع، وينهي هذه الحرب، وكان ينتقد في رسائله نِيّة الحكومة الإسرائيلية الانسحاب من أراضٍ عربية، من أجل عقد اتفاق "سلام".[23]

واستناداً على ذلك، عملت عائلة بنيامين نتنياهو، وهو شخصياً، على موضعة أخيه في قلب الذاكرة التاريخية الإسرائيلية، كأحد "الأبطال" في تاريخ "الشعب اليهودي"، إذ حرصت العائلة على بلورة ذاكرة تاريخية تقرن بين عملية تحرير الرهائن الإسرائيليين، وتضحية أخيه بهذه العملية، وتمّ تسمية العملية العسكرية بـ"عملية يوني"؛ وحملت موضعة يوني نتنياهو كبطل في الذاكرة الإسرائيلية أهدافاً سياسية للعائلة، تروم إلى تحدي الذاكرة التاريخية الرسمية العمالية للصهيونية، التي أقصت اليمين التنقيحي بالإضافة إلى إقصاء عائلة نتنياهو، كجزء من هذا

---

[22] بسام أبو شريف، **صعود وهبوط بنيامين نتنياهو: تحليل تفصيلي لمواقف رئيس وزراء إسرائيل الأسبق** (فلسطين: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1999)، ص 16؛ ومهدي ناصيف (مترجم)، **من الوثائق السرية لـ [C.I.A] المخابرات الاسرائيلية "الموساد، الشاباك، المخابرات العسكرية، مركز البحوث، البوليس، المدراء"** (د.م: دار المروج، 1985)، ص 25؛ وانظر:

Benjamin Netanyahu, Israel's defiant leader, site of BBC, 27/3/2023, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-18008697

[23] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 81.

اليمين، وجمعت عائلة نتنياهو رسائل الابن ونشرتها في كتاب تحت عنوان "رسائل يوني Yoni's Letters"، وكذلك لا ينفكّ بنيامين نتنياهو يذكر أخاه في كل مناسبة، وقام الليكود بإعادة إنتاج هذه السرديَّة من جديد، عند وصوله إلى سدة الحكم سنة 1977، وأعاد الصهيونية التنقيحية، و"أبطالها"، ورموزها، وتاريخها، لتكون جزءاً من معبد الذاكرة التاريخية الإسرائيلية.[24]

يمكن القول، إن الأيديولوجية التي شكّلت فكر وشخصية بنيامين نتنياهو السياسية، هي نتاج شخصيات أثّرت به أو رافقته من بداية حياته، وهي الأيديولوجية التي تعاطى بموجبها مع القضية الفلسطينية، وواجه بها اليسار الصهيوني، وهذا ما يترجم أن "إسرائيل" بقيادته عملت على عرقلة أو منع التوصل إلى حلٍّ للقضية الفلسطينية بأي شكل من أشكال التسوية.

ثانياً: بنيامين نتنياهو ودوره في الحياة السياسية:

1. النشأة ودخول الحياة السياسية:

وُلد بنيامين نتنياهو،[25] الذي يشار إليه بلقب "بيبي"، في 1949/10/21 في تل أبيب، ونشأ في القدس، وبحلول سنة 1963 انتقلت عائلته إلى بنسلفانيا، حيث التحق بالمدرسة الثانوية، وعند عودته إلى "إسرائيل" سنة 1967 وكان في سن الـ 18، التحق بالخدمة في الجيش، وخدم في الوحدة الخاصة سييرت متكال، وخلال خدمته، شارك في العديد من المهام العسكرية، منها معركة الكرامة سنة 1968،[26] وعملية إنقاذ الرهائن على متن طائرة مخطوفة في مطار تل أبيب سنة 1972، وعندما أنهى خدمته العسكرية سنة 1972 سافر إلى الولايات المتحدة، لكنه عاد وشارك في حرب أكتوبر سنة 1973، وبعدها عاد مجدداً للولايات المتحدة، حيث درس حتى سنة 1976

[24] المرجع نفسه، ص 78؛ وإيناس خطيب، شخصيات في السياسة الإسرائيلية –18– بنيامين نتنياهو، موقع المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقيّة – مدى الكرمل، 2018/5/2، ص 4.

[25] انظر: ملحق رقم 1، تسلسل الحياة السياسية لبنيامين نتنياهو، ص 203–206.

[26] ماريا بيريز ميليرو، "رؤية متباينة لشارون ونتنياهو"، ص xxv.

في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology (MIT)، وحصل على البكالوريوس في الهندسة المعمارية، والماجستير في إدارة الأعمال، وبعد تخرجه عمل مستشاراً لشركة أمريكية حتى سنة 1978، وبعد مقتل شقيقه يوني سنة 1976، أسس هو وعائلته معهد يونتان Jonathan Institute لدراسة "الإرهاب"، المعهد الذي أقيم على اسم شقيقه يوني، وبعد أن أصبح نتنياهو شخصية عامة معروفة، دخل الحقل السياسي بحلول سنة 1982، حيث شغل منصب الملحق السياسي للسفارة الإسرائيلية في واشنطن خلال الفترة 1982–1984، وكان ذلك نقطة التحول الأولى في طموحه السياسي نحو قمة الهرم في "إسرائيل"، وبعدها عمل مندوباً لـ"إسرائيل" لدى الأمم المتحدة United Nations خلال الفترة 1984–1988، وفي سنة 1988 انتخب نتنياهو لعضوية الكنيست لأول مرة عن حزب الليكود، وشغل منصب نائب وزير الخارجية حتى سنة 1991، وانتخب رئيساً لحزب الليكود سنة 1993،[27] بأغلبية 52%، وكان فوزه كبيراً، وأحدث زلزالاً في حزب الليكود خصوصاً، والحياة السياسية في "إسرائيل" عموماً، فللمرة الأولى يرأس حزب الليكود سياسي من الرعيل الثاني، بعد مناحيم بيجن وإسحق شامير Yitzhak Shamir، وسيكون فيما بعد أول رئيس حكومة وُلد بعد إقامة "دولة إسرائيل".[28]

بطبيعة الحال، خرج نتنياهو بتصوراته عن "الإرهاب" من معهد يونتان لدراسة "الإرهاب"، ليزعم لاحقاً أنه هو الذي أسهم في تغيير الرؤية الأمريكية في هذا الموضوع، ووجد نتنياهو في تسويق نفسه إسرائيلياً ودولياً كخبير لـ"الإرهاب"؛ للتعويض عن الخلفية العسكرية، فـ"إسرائيل" عرفت القادة العسكريين الذين يخوضون في الشأن العسكري الاستراتيجي، ويحظون بشرعية شعبية كبيرة، وما كان نتنياهو يستطيع أن يجد له مكاناً بينهم، على الرغم من خدمته في الوحدة الخاصة سييرت متكال،

---

[27] الحكومة الإسرائيلية الـ 34 برئاسة بنيامين نتنياهو (بعد التعديلات الأخيرة)، اتفاقيات ائتلاف حكومة نتنياهو الرابعة في الدورة البرلمانية الـ 20، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، ص 23؛ وانظر:

Lexi Herman, Benjamin Netanyahu: A Political Timeline, site of Honest Reporting, 14/6/2021, https://honestreporting.com/benjamin-netanyahu-a-timeline-of-israels-longest-ever-serving-prime-minister/

[28] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 39.

فهي وحدة تقوم بعمليات تكتيكية صغيرة، وليس لها تداخل في الشأن العسكري الاستراتيجي؛[29] لذا ركّز نتنياهو على موضوع "الإرهاب"، معتبراً نفسه أنه الخبير الأول عالمياً في هذا المجال، وسوّق نفسه بذكاء في هذا الاتجاه.[30]

وخلال الفترة التي قضاها نتنياهو في واشنطن عزز علاقاته مع الإدارة الأمريكية الجمهورية، ومع وسائل الإعلام الأمريكي، وكان يشدِّد على علاقته الشخصية مع رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحق شامير، ووزير "الدفاع" موشيه آرنس Moshe Arens، وكان يرى نفسه أهم من السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة، وأقام علاقات مع كبار المموِّلين اليهود الأمريكيين، ومع قادة الجالية اليهودية، ومع الإعلام الأمريكي، وكوّن أفكاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبعد انتهاء مدة عمله سنة 1988، وكان نجاحاً باهراً بالنسبة له، برز كشخصية سياسية حزبية لامعة، واستطاع أن يحصل على ثقة أعضاء الليكود، والتواصل مع فروع الحزب، إذ كان الليكود في ذلك الوقت يبحث عن شخصيات جديدة، ثابتة، وكاريزمية، ووُجِد ذلك في شخصية نتنياهو.[31]

2. نتنياهو في رئاسة الحكومة:

قدّم نتنياهو نفسه نموذجاً لزعامة شابة تحديثية منفتحة على كل ما هو جديد، وخاض معارك ضارية مع "أمراء" حزب الليكود التقليديين من أمثال ديفيد ليفي David Levy، وأريل شارون Ariel Sharon،[32] وكان أول رئيس حكومة من خارج رعيل المؤسسين في "إسرائيل"، أي الرعيل الذي كان شريكاً بصورة أو بأخرى في إقامة "دولة إسرائيل"، وكان أول رئيس حكومة يولد بعد إقامة الدولة، وأول رئيس حكومة يُنتخب وفق طريقة الانتخاب المباشرة، كما كان السياسي الذي أدخل إلى

---

[29] هذا ما ميَّز جنرالات دخلوا السياسة كإسحاق رابين، وأرئيل شارون، وموشيه ديان، وغيرهم، كما أن قائد وحدته إيهود باراك أكمل خدمته العسكرية، وحفر لنفسه مكانة مرموقة في الذاكرة السياسية الإسرائيلية. انظر: المرجع نفسه، ص 33.

[30] المرجع نفسه.

[31] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 32–34.

[32] رندة حيدر، نتنياهو من الليبرالية السياسية إلى الزعيم الأوحد، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 125، 2021، ص 32.

الثقافة السياسية الإسرائيلية النمط الأمريكي في الانتخابات، على نحو تنظيم الحملات الانتخابية بالطريقة الأمريكية، عبر الاستعانة بمستشارين مهنيين.[33]

وبعد انشقاق شارون عن الليكود، وتأسيسه حزب كاديما Kadima سنة 2005، سارع الليكود لانتخاب "زعيم صقوره" بنيامين نتنياهو رئيساً للحزب، خلفاً لشارون،[34] وحصل الليكود في انتخابات سنة 2006 على 12 مقعداً؛ نتيجة الانشقاق، مقابل 29 مقعداً لحزب كاديما.[35]

عاد الليكود بقيادة نتنياهو إلى الحكم في انتخابات الكنيست الـ 18، وحصل على 27 مقعداً، 2009–2013، وحصل في انتخابات الكنيست الـ 19 على 31 مقعداً بعد التحالف مع "إسرائيل بيتنا Yisrael Beiteinu"، 2013–2015، وفي انتخابات الكنيست الـ 20 حصل على 30 مقعداً، 2015–2019، وانتخابات الكنيست الـ 21 على 35 مقعداً سنة 2019، والكنيست الـ 22 على 32 مقعداً، 2019–2020، والكنيست الـ 23 على 36 مقعداً، 2020–2021.[36]

سيطر نتنياهو على السياسة الإسرائيلية لما يقرب من 15 عاماً، أولاً ما بين السنوات 1996–1999، ثم مرة أخرى منذ سنة 2009 وحتى منتصف سنة 2021، بعد حصوله على عدد المقاعد الأعلى في ست دورات انتخابية، وهو بذلك صاحب أطول مدة حكم في تاريخ "إسرائيل"،[37] وتميزت فترة حكمه بالجمود السياسي، وقد أرسى نموذج حكم الرجل الواحد، وعزّز سلطته السياسية، وسيطر على جزء من وسائل الإعلام الإسرائيلية،[38] وأوجد لنفسه هالة كبيرة؛ مما دفع مؤيديه لتلقيبه "ملك إسرائيل"،

---

[33] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 48–49.

[34] Likud Political Party, Israel, site of Britannica, 6/6/2022, https://www.britannica.com/topic/Likud

[35] انتخابات الكنيست الـ 17، موقع الكنيست، في:
https://main.knesset.gov.il/About/History/Pages/KnessetHistory.aspx?kns=17 (باللغة العبرية)

[36] الكنيست، في: https://main.knesset.gov.il/About/History/Pages/Lobby.aspx (باللغة العبرية)

[37] نجمة علي، فهم البقاء السياسي لنتنياهو، موقع الشبكة – شبكة السياسات الفلسطينية، 2020/5/31، انظر: https://al-shabaka.org/ar

[38] ليئور لهراس، **مفاوضات حول القدس "مراجعة العمليات التفاوضية الإسرائيلية – الفلسطينية في قضية القدس 1993–2011"** (القدس: معهد أورشليم لدراسة السياسات، 2013)، ص 63. (باللغة العبرية)

وعلى الرغم من التحديات الأخيرة لحكمه، وتُهم الفساد الموجهة ضدّه، تمكّن نتنياهو من البقاء في منصبه حتى حزيران/ يونيو 2021. ليعود لسدَّة الحكم للمرة الثالثة بعد انتخابات سنة 2022 بعد حصوله على أغلبيّة مكّنته من تشكيل الحكومة.[39]

وقد حظي نتنياهو خلال فترة حكمه بشعبية واسعة في صفوف الإسرائيليين، إذ أجرى معهد غالوب Gallup المختص باستطلاعات الرأي، استطلاعاً للرأي العام الإسرائيلي، وكان السؤال "هل توافق أو لا توافق على الطريقة التي يتعامل بها بنيامين نتنياهو مع وظيفته كقائد"، فأجاب 51% من المستطلعة آرائهم بالموافقة سنة 2018، وكان قد أُجري الاستطلاع نفسه سنة 2017، وكانت النتيجة أن 52% أبدوا الموافقة.[40]

بالنسبة لنتنياهو، فإن ميزان النتائج لفترة حكمه يصبّ في صالحه بشكل واضح، فمنذ عودته لسدّة الحكم لم تعطِ "إسرائيل" مليمتراً واحداً من الأرض للفلسطينيين، وفقد الفلسطينيون إمكان إقامة دولة، ووقّعت أربع دول عربية اتفاقيات "سلام"، مع أنها دول لم تَخض حروباً مع "إسرائيل"، ولا تمتلك إيران قنبلة نووية، بينما قامت "إسرائيل" بتحديث قدراتها الاستراتيجية بشكل كبير؛ أسراب من طائرة أف–35 أو F–35، وقدرة الضربة الثانية بالغواصات، وتطوير مفاعل ديمونا Dimona... .[41]

اعتمد نتنياهو في استراتيجيته على أمرين: إضعاف منافسيه المحتملين على زعامة الحزب، واستخدامه خطاباً تخويفياً قومياً أمنياً، ساعده في التقرب من الجمهور،[42] فعمل على تحجيم كل محاولة لمنافسته وإجهاضها، وعلى الرغم من ضعف منافسيه، مثل رئيس الأركان الأسبق موشيه يعلون Moshe Ya'alon، وغيره، الذين قرأوا

---

[39] الكنيست، في: https://main.knesset.gov.il/AR/About/History/Pages/KnessetHistory.aspx?kns=25 (باللغة العبرية)

[40] RJ Reinhart, Corruption Allegations Fail to Dent Netanyahu's Popularity, site of Gallup, 24/1/2019, https://news.gallup.com/poll/246218/corruption-allegations-fail-dent-netanyahu-popularity.aspx

[41] ألوف بن، إنجازات نتنياهو كانت إخفاقات إسرائيل، موقع صحيفة **هآرتس**، 2021/6/14، في: https://www.haaretz.co.il/news/politi/2021-06-14/ty-article/.premium/0000017f-f20a-da6f-a77f-fa0ea17c0000 (باللغة العبرية)

[42] رندة حيدر، نتنياهو من الليبرالية السياسية إلى الزعيم الأوحد، **الدراسات الفلسطينية**، ص 32.

الوضع القائم في الحزب، وعرفوا أن المنافسة خاسرة بشكل قاطع، إذ التحق الأخير بحزب أزرق أبيض Blue and White party سنة 2019. ونجح نتنياهو أيضاً في إقصاء شخصيات بارزة في الحزب، مثل بنيامين بيجن Benjamin "Benny" Begin، نجل رئيس الحكومة الأسبق مناحيم بيجن، الذي يُعدّ من "المتشددين" الداعين إلى ما يسمى "أرض إسرائيل الكاملة"، ووزير الشؤون الاستخباراتية دان مريدور Dan Meridor، والوزير ميخائيل إيتان Michael Eitan.[43]

ويتماثل موقف نتنياهو مع التيّار المتشدد في الليكود، وإقصاء كل من هو خارج هذا التيار، يضعان الليكود في خانة اليمين المتطرف، ولا يبدو أن الليكود سيخرج من هذه الخانة في المستقبل المنظور. وكان يوصف بـ"الدكتاتور" في بداية التسعينيات، وهو يحمل صفات الشخصية السلطوية في إدارته للحقل السياسي والحزبي، والعلاقات الدولية.[44]

ويُعدّ نتنياهو نموذجاً لزعيم يميني متطرف، يسعى إلى ترسيخ حكمه عبر نزع شرعية خصومه، وهو يعتمد في ذلك إلى خطاب شعبوي، ووسائل الإعلام الحديثة، في مقارعة خصومه، في الداخل والخارج، فهو يستخدم بكثرة وسائل التواصل الاجتماعي، ومن المعروف أن نتنياهو يحب الظهور كثيراً على وسائل الإعلام،[45] وفي هذا الصدد تقول شيلي يحيموفيتش Shelly Yachimovich، رئيسة حزب العمل Labor Party سابقاً: "الشيء الوحيد الذي يفعله نتنياهو هو أن يبحث عن الكاميرا ويلائم نفسه مع مكانها".[46]

وترى قراءات إسرائيلية عديدة أن نتنياهو، ومنذ عودته إلى السلطة، يبدو مرتكزاً إلى حدٍّ بعيد في عرض حزب الليكود باعتباره الممثل الأفضل للفكرة الصهيونية في

---

[43] برهوم جرايسي، **الخارطة السياسية في إسرائيل: انتخابات 2013** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2013)، ص 102–104.

[44] المرجع نفسه، ص 106.

[45] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 85.

[46] أيام بنيامين: الحلقة الثالثة DVD، موقع القناة 12 الإسرائيلية، 2019/12/16، في: https://www.n12.co.il/?partner=Newsheaderlogo (باللغة العبرية)

الوقت الحالي، وهو يرى أنه مكمّل درب هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، أو المحلل المعاصر له؛ لذا فإنه يُكثر من اقتباساته في المناسبات المختلفة.[47]

ثالثاً: مقاربات بنيامين نتنياهو الفكرية للحالة الفلسطينية:

يَدَّعي نتنياهو عن طريق مقارباته في كتابه "مكان تحت الشمس"، أنّ إنتاج شعب فلسطين، والهوية الفلسطينية، كانت مؤامرة عربية؛ لإسقاط حقّ اليهود في فلسطين، فطيلة هذا التاريخ الطويل، لم يعرب السكان في "أرض إسرائيل"، وإن تلميحاً عن رغبتهم في الاستقلال القومي، أو فيما يعرف اليوم بـ"تقرير المصير"، حيث عاش فيها سكان عرب مثلما عاش آخرون في أماكن كثيرة، ولم يكن لهم هوية قومية، أو ثقافة مشتركة، مثلما لم تكن لهم دولة فلسطينية، وهنا استشهد نتنياهو بمقاربتيْن تاريخيتيْن وأسقطهما بطريقة مغايرة على الحالة الفلسطينية.[48]

ويزعم من خلال مقارباته، أنه لم تكن دولة فلسطين قائمة أبداً، كما لم تكن منطقة عربية تحاذي منطقة "أرض إسرائيل"، حتى أن اسم فلسطين لم يعد مستعملاً بين العرب، وأن البريطانيين هم الذين أحيوه، وأخذه العرب لأنفسهم في القرن العشرين، وأن العرب أوجدوا هوية فلسطينية جديدة، وأوجدوا شعباً بالأكاذيب، هو الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، للقضاء على "الدولة اليهودية".[49]

1. مقاربة من التاريخ الإسباني:

أسس نتنياهو الابن هذه المقاربة في سياق دراسة والده بن تسيون للتاريخ الإسباني، ففي كتابه، يناقش الرواية التي تنطلق من أن الحق في فلسطين هو للعرب الفلسطينيين؛ لكونهم عاشوا مئات السنين الأخيرة على هذه الأرض، وفق وصفه.

---

[47] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللاحل"** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2014)، ص 83–84.

[48] بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، ص 75–76، و186.

[49] المرجع نفسه، ص 76، و186.

وهنا يستحضر نتنياهو الحالة التاريخية الإسبانية، فيزعم أن حُكم العرب المسلمين لإسبانيا لمئات السنين، لم يمنع الإسبان من التصدي لهم بالقتال، وطردهم من بلادهم، وذلك على الرغم من أن قلوب الإسبان بقيت متعلقة ببلادهم، وفي النهاية، استطاعوا طرد العرب المسلمين من هناك، وأعادوا بناء دولتهم، وعادت قرطبة إلى أيدي المسيحيين بعد 500 عام، وغرناطة بعد 800 عام، وطيلة هذه الفترة، لم تتوقف إسبانيا عن كونها وطناً للإسبان، بالرغم من علاقات المسلمين بالأرض، وعلى الرغم من الحضارات العربية المزدهرة التي نشأت في تلك البلاد، وهذا هو السبب، وفق زعمه، الذي يمنع أي إنسان من الادعاء بأن الإسبان ألحقوا ظلماً تاريخياً بالعرب في إسبانيا، بعد أن احتلوا أرضهم من جديد.[50]

ويرى نتنياهو أن ما حققه الإسبان بعد 800 عام، حققه اليهود بعد 1,200 عام، وأن المبدأ متشابه، والأكثر أهمية هي الفروق في الطريقة والظروف التي بواسطتها حقق الشعبان نهضتهما القومية، فقد عاد الإسبان بالنار والدم، في حين "عاد" اليهود عن طريق الاستيطان "المشروع" وفق قوانين البلاد، وامتلكوا السلاح للدفاع عن النفس فحسب![51]

ولم يمنع وجود العرب في إسبانيا طيلة مئات السنين من التخلي عن هذا الهدف؛ لذا فإن ما انطبق على الإسبان ينطبق على اليهود في حالة فلسطين، بالإضافة إلى أن العرب في فلسطين، بخلاف المسلمين في إسبانيا، وفق زعمه، لم ينتجوا ثقافة، أو يشيدوا عمراناً في البلاد، فكانوا عابرين في فلسطين، حملتهم الرياح إلى هناك، وسيعبرون مع هبة رياح أخرى لمكان آخر.[52]

2. مقاربة ألمان السوديت:

يقارن نتنياهو مرة تلو الأخرى الشعب الفلسطيني، الذي يضع اسمه بين مزدوجين، بالألمان الذين كانوا يعيشون في إقليم السوديت Sudetenland التشيكوسلوفاكي، في ثلاثينيات القرن العشرين، ويشير إلى أنه في إطار سعي النازيين إلى تفكيك

[50] بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، ص 63–64.
[51] المرجع نفسه.
[52] المرجع نفسه.

تشيكوسلوفاكيا، ابتدعوا شعباً خيالياً هو "الألمان السوديت"، والسوديت إقليم يقع في غرب تشيكيا، على الحدود مع ألمانيا، وكان في السابق جزءاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية، وعقب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، قرر مؤتمر الصلح في باريس Paris Peace Conference اقتطاعه من ألمانيا، وإلحاقه بتشيكوسلوفاكيا، وكان 95% من سكانه من الألمان.[53]

لذا طلب أدولف هتلر Adolf Hitler سنة 1938، بإجراء استفتاء شعبي بين سكان الإقليم، ليقرروا فيه إما البقاء تحت حكم تشيكوسلوفاكيا أو الانضمام إلى ألمانيا، ورفض رئيس تشيكوسلوفاكيا ذلك، وعدّه تدخلاً في شؤون بلاده الداخلية، فهدّد هتلر باستعمال القوة في سبيل ذلك، فتأزمت العلاقات في أوروبا؛ لأن تشيكوسلوفاكيا كانت قد وقّعت اتفاقية تحالف مع فرنسا والاتحاد السوفييتي، فدعت بريطانيا لعقد مؤتمر، وجرى توقيع معاهدة ميونيخ Munich Agreement، والتي تضمنت ضَمّ إقليم السوديت إلى ألمانيا، ورسم الحدود الألمانية – التشيكية، وفقاً للمصالح الاستراتيجية الألمانية، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا، استعادت تشيكوسلوفاكيا الإقليم، وطُرد معظم السكان الناطقين بالألمانية إلى ألمانيا.[54]

وعلى غرار السوديت، أكّد نتنياهو في كتابه، أن الدول العربية عرفت أن سيطرتها على الضفة الغربية ستحسم مصير "إسرائيل"، لذا قامت بشنِّ حملة تهدف إلى إقناع العالم والسكان العرب في هذه المنطقة، أنهم أبناء شعب مستقل، وأصحاب الحق في تقرير المصير،[55] وبموجب ذلك؛ فالفلسطينيون شعب غير قائم! وهو صنيعة العالم العربي، الساعي إلى القضاء على "إسرائيل"، وتعدّ هذه أهم تصورات نتنياهو الفكرية بخصوص المسألة الفلسطينية.

وقد أدرك بنيامين نتنياهو، أنه من خلال ترميم وتصعيد وإدارة الكارثة الكامنة، يستطيع الحفاظ على وعي سياسي يهودي جمعي، كصمغ يحافظ على وحدة الكيان السياسي اليهودي؛ لذلك فإن الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني لا يمكن حلّه من

---

[53] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 77–78.

[54] بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، ص 188–189.

[55] المرجع نفسه، ص 190.

خلال اتفاق "سلام"، وضمّ المناطق، وانسحاب أحادي الجانب، أو طرد الفلسطينيين، وإنما إدارته من خلال تصعيد الوضع وتحويله إلى واقع غير قابل للحل.[56]

واستناداً على هذا الفهم، حاول بنيامين نتنياهو عبر عرضه لمقاربات من التاريخ الإسباني والألماني أن ينسف الرواية التاريخية الفلسطينية؛ لإضفاء شرعية على الرواية الصهيونية، وعلى الرغم من الفارق بين الحالات التاريخية التي يعرضها في سياق الأحقية في فلسطين، إلا أن ما يتم استنتاجه، أنه في ضوء هذه الأيديولوجية لا يمكن الوصول لأي اتفاق سياسي "معقول" مع الفلسطينيين؛ كونه لا يرى لهم أيّ أحقية ولو بالحد الأدنى في أرضهم.

رابعاً: أهداف بنيامين نتنياهو من سياسة إدارة الصراع:

هدف بنيامين نتنياهو من خلال تبنيه النموذج السياسي في إدارة الصراع إلى تحقيق العديد من الأهداف الشخصية والسياسية والحزبية، وهي كالآتي:

1. كسب الوقت:

منحت السياسة الإسرائيلية المبنيّة على أساس نموذج إدارة الصراع الحكومة الإسرائيلية بقيادة نتنياهو فترات معينة من "الصمت السياسي" و"كسب الوقت"، إذ لم تصل الأمور للدفع نحو التسوية،[57] فقد أدرك نتنياهو أنه كلما نجح في "شراء" الوقت من الفلسطينيين والعالم؛ نجح في إلحاق ضرر أكبر بإمكان التوصل إلى اتفاق، وتمسك بسياسة "عدم الفعل" بديلاً عن سياسة الفعل، لا سيّما فيما يتعلق بمستقبل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني،[58] خدمة لغاية تكريس "الوضع القائم"، الذي يتسم بحالة اللا سلم واللا حرب، وبنهج إدارة الصراع؛ لإيجاد تغييرات سياسية وجيو–ديموجرافية على أرض الواقع، من خلال عدة أدوات أهمها التمدد الاستيطاني.

---

[56] مهند مصطفى، نتنياهو الأب والابن "الكوارث كإطار فلسفي"، ص 38.

[57] عومر تسنعني، **من إدارة الصراع إلى إدارة التسوية: مفهوم الأمن الإسرائيلي والدولة الفلسطينية** (تل أبيب: مركز مولاد لتجديد الديمقراطية ومركز تامي شتاينمتز لدراسات السلام، 2018)، ص 35. (باللغة العبرية)

[58] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 10.

إضافة إلى ذلك، يقوم البعد الأيديولوجي بدور مركزي في تعاطي نتنياهو مع المسألة الفلسطينية، فهو يعتقد أن الوقت يسير لصالح "إسرائيل"، على العكس من اثنين من رؤساء الحكومة من حزب العمل، إسحق رابين Yitzhak Rabin وشمعون بيريز Shimon Peres، اللذين كانا يريان بضرورة الحل السياسي مع الفلسطينيين؛ لذا يرمي إلى إدارة الصراع لعشرات السنوات؛ فالوقت مع "إسرائيل"، على العكس مما يدعيه زعماء اليسار الإسرائيلي، وهو غير قادر على اتخاذ قرارات صعبة في الشأن الفلسطيني، فقدرته على المخاطرة في مثل هذه القرارات ضعيفة، على العكس من شارون.[59]

وهنا تحولت مقاربة "المراوحة في المكان" من دون فعل ولا قرار، ومن دون تحمّل مسؤولية لدى نتنياهو إلى أيديولوجية ترمي إلى تكريس "الوضع القائم"، فالتغيرات الجادة في العالم حول "إسرائيل" توجب "عدم الفعل" على المستوى السياسي لحل الصراع؛ لأن كل فعل ينطوي على مخاطرة، والمخاطرة لا تحسم بالنسبة لطموح نتنياهو، لكنه هو نفسه يفضّل أن ينتظر ليرى ماذا سيحدث، و"إسرائيل" بقيادته تعرف أن تشير فحسب إلى أسباب عدم اقتراح أي خطة سياسية وعدم اقتراح أيّ استراتيجية، ولذلك لا يجدر المخاطرة؛ لأن الوقت يعمل لصالح "إسرائيل".[60]

2. البقاء في السلطة:

أكَّد البروفيسور يحيعام ويتز Yechiam Weitz، المحاضر في قسم التاريخ في جامعة حيفا، أن هناك "بنيامين نتنياهو واحداً ووحيداً" وهو الذي يقف وراء مجمل أدائه رئيساً للحكومات الإسرائيلية، على مدار أربع ولايات متتالية، وشدد على أن هدفه واحد لا يتغير، وهو البقاء في السلطة، وأشار إلى أنه أول رئيس حكومة في تاريخ "إسرائيل" يرى البقاء في السلطة هدفاً أساسياً، وإلى أنه ليس لديه أي هدف آخر يتخطى البقاء في كرسي الحكم.[61]

---

[59] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 132.

[60] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 9.

[61] يحيعام فايتس، نتنياهو هو الأول والوحيد، **هآرتس**، 2014/9/18، في:
https://www.haaretz.co.il/opinions/2014-09-18/ty-article-opinion/.premium/0000017f-f42a-d47e-a37f-fd3e67790000 (باللغة العبرية)

ومن ناحية أخرى، برع نتنياهو في صفتيْ الإدراك السريع والتركيز على الهدف، ولم يقدم رؤية وطنية شاملة، أو أفكار عملية لحلّ الصراع، ودخل الصراع بأربعة أهداف: منع قيام دولة فلسطينية، ومنع الانسحاب من الأراضي المحتلة، ومنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، وتحويل "إسرائيل" إلى دولة رأسمالية، وكان الشرط الضروري لذلك هو البقاء في السلطة لأطول فترة ممكنة، وقد حقق ما أراده، إذ احتفظ بالسلطة لفترة أطول من جميع أسلافه، وحتى سقوطه المؤقّت منتصف سنة 2021 فإنه ما زال إلى حدٍّ كبير يسيطر على الأجندة العامة في "إسرائيل".[62]

ووفقاً للباحث الأمريكي حسين إيبيش Hussein Ibish فإن "إسرائيل"، بقيادة نتنياهو، تؤجل حسم الصراع، وترجئ اتخاذ القرارات بشأن الأراضي المحتلة سنة 1967، وتدَّعي أن كل شيء سيكون على ما يرام بطريقة أو بأخرى، وتتجنب الخوض في القضايا العسيرة، التي لا يريد معظم الإسرائيليون التعامل معها، والتي لا يتبادلون الإجماع بشأنها، وهذا يشكل استراتيجية ممتازة للطموحات السياسية الشخصية التي يحملها نتنياهو، بيد أنها في الوقت عينه تمثل انقطاعاً مقيتاً بينه وبين واجباته القومية العامة وفي مقدمتها اتخاذ القرارات الصعبة والضرورية، والإقدام على المجازفات المدروسة، ووضع مصالح الدولة فوق القرارات الصعبة والضرورية، وفوق اعتبارات مسيرته المهنية ومصيره السياسي، الذي يخصّه دون غيره.[63]

كما أدرك بنيامين نتنياهو القيود السياسية والأيديولوجية أمام التوصل إلى حلٍّ دائم للصراع، إذ ينظر اليمين الأيديولوجي الذي يمثله نتنياهو إلى الحل الدائم، على أنه "تنازل" عن "أرض إسرائيل"، فإخلاء المستوطنات كان وما زال يعني انهيار حكوماته، وانهياره شخصياً، وعرض تقسيم القدس للنقاش سيجلب له متاعب كثيرة، لهذا برع في ابتداع جملة من السياسات، كأدوات جديدة لإدارة الصراع، بدلاً من حلّه، فهو ينظر إلى المفاوضات هدفاً في حدِّ ذاته، وليس بالضرورة أن تقود إلى غاية أخرى، فبالرغم من تصريحاته المتكررة بأن "إسرائيل" مستعدة للتفاوض، إلا

[62] ألوف بن، إنجازات نتنياهو كانت إخفاقات إسرائيل، **هآرتس**، 2021/6/14. (باللغة العبرية)
[63] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 8–9.

أنه برع في إيجاد الأعذار، وتقديم المطالب التي تجعل مجرد الذهاب للمفاوضات أمراً عسيراً أو غير ممكن.[64]

وأدَّت التركيبة المتناقضة للحكومات الإسرائيلية بعد سنة 2009 بنتنياهو لوضع شروط تعجيزية أمام الفلسطينيين، مثل الاعتراف بـ"إسرائيل" كدولة يهودية، مقابل تقديم "إسرائيل" لبعض "التنازلات" المتعلقة بالاستيطان، والتفاوض حول قضايا الوضع النهائي؛ وهدف نتنياهو من وراء ذلك أولاً: إرضاء كل الأطراف التي تشكل حكوماته، ومن جهة ثانية: يريد أن يقود الفلسطينيين إلى مفاوضات بهدف المفاوضات فحسب، بحيث يضمن عدم تقديم ثمن سياسي في المقابل، وهو يعلم أن الفلسطينيين لا يستطيعون قبول شروطه، وأن مجرد التفاوض بالنسبة له هو هدف في حدِّ ذاته،[65] بمعنى أن نتنياهو يرغب في إدارة الصراع مع الفلسطينيين قدر الإمكان؛ ليكسب الوقت دون التوصل إلى حلٍّ أو تسوية،[66] وإن الصورة التي بقيت مرتسمة لنتنياهو في الأذهان هي صورة "السياسي المتردد" الذي يحاول إرضاء الجميع كي يضمن بقاءه.[67]

في الحقيقة، لا يوجد أي سبب وجيه يحثّ نتنياهو على استعجال التسوية السلمية مع الفلسطينيين، فهمّه الأول كان منصبّاً على ناخبيه الذين لا يمارسون أي ضغوط عليه لاستئناف المفاوضات، مهما تكن كلفتها، بالإضافة إلى أن الانتخابات الإسرائيلية منذ سنة 2009، أفضت إلى تأليف حكومات سيطرت عليها أحزاب اليمين، وهذه الحكومات لا ترغب في دفع ثمن أي تسوية مع الفلسطينيين؛ لذلك فإن أي تقدم

---

[64] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، "مشهد المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية: من قضية احتلال إلى قضية اعتراف،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2011** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2011)، ص 30، انظر: https://www.madarcenter.org

[65] أيمن يوسف ومهند مصطفى، "مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2010** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2010)، ص 33.

[66] أيام بنيامين: الحلقة الثانية DVD، القناة 12 الإسرائيلية، 2019/12/16، في:
https://www.n12.co.il/?partner=Newsheaderlogo (باللغة العبرية)

[67] أنطوان شلحت، "المشهد السياسي – الحزبي،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2010** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2010)، ص 68.

يحرزه نتنياهو من أجل تلبية مطالب الفلسطينيين كان سيؤدي إلى إضعاف أو انهيار ائتلافاته الحكومية.[68]

وبرأي أحد منظري اليمين الإسرائيلي، تبدو أفضل مقاربة بالنسبة إلى "إسرائيل" عقب فشل مفاوضات التسوية الإسرائيلية – الفلسطينية، هي "عدم فعل أي شيء"، والاكتفاء بإدارة الصراع، والاعتماد على سياسة "انتظر وراقب"، لا الإقدام على أي خطوات، بما في ذلك خطوات أحادية الجانب.[69]

وعلى أي حال، إن سعي نتنياهو للحفاظ على بقائه في الحكم، يتماشى مع أي مناورة سياسية، وبالتالي؛ فإنه يبدو أحياناً يمينياً أكثر من اليمينيين، وحريدياً أكثر من الحريديم Haredim، وأحياناً علمانياً أكثر من العلمانيين، وشعبوياً أكثر من أتباع أفيجدور ليبرمان Avigdor Lieberman، وأكثر حرصاً على تلبية المطالب الاجتماعية من حركات الاحتجاج.[70]

في دراسة تحليلية لسلوك نتنياهو السياسي أعدها الباحث شاوول كمحي Shaul Kimhi وآخرون، إلى أهم صفاته الشخصية، وهي مقاربة السلطوية الشخصية، يُقارن الباحثون بين سلوك نتنياهو السياسي في سنتي 1999 و2017، وتوصّلوا إلى نتائج منها أن أنماط السلوك السياسي لديه لم تتغير في السنتين المذكورتين، بل أصبحت أكثر تطرفاً، وأشاروا تحديداً إلى الصفات التالية، وهي: ميله إلى المركزية وتهميش الآخرين، والتركيز على الولاء الشخصي له، وعدم تحمّل المسؤولية عن الأخطاء والإخفاقات، وعدم اتخاذ قرارات صعبة، والبقاء في الحكم فوق أي اعتبار، ويخاطب بالأساس قاعدته اليمينية، ولا يعتذر عن أخطائه، وإقصاء المنافسين، والتعامل مع الآخرين بطريقة أداتيَّة، والتعطش للسلطة بلا حدود.[71]

---

[68] ياعيل باتير، "المفهوم الإسرائيلي لعدم وجود شريك في عملية السلام (نظرة في العقلية السياسية الإسرائيلية)،" ترجمة ياسين السيد، مجلة **أوراق إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، العدد 57، 2012/4/5، ص 7.

[69] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 97.

[70] أنطوان شلحت، "المشهد السياسي – الحزبي الداخلي،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2014** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2014)، ص 86.

[71] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 84.

3. الحفاظ على الأيديولوجية الصهيونية اليمينية:

ثمّة نصيب مهم للأيديولوجية في توجهات نتنياهو وقراراته بشكل عام، فهو شخص أيديولوجي بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وملتزم التزاماً عميقاً بمبادئ العنصرية اليهودية اليمينية، والبقاء السياسي يُعدّ هدفاً أساسياً بالنسبة له، لكن ليس هدفه الوحيد؛ بل أداة للحفاظ على الأيديولوجية اليمينية وإدامة تطبيقها؛ لضمان الهيمنة والتفوق اليهودي على كامل الأراضي الفلسطينية.[72]

وتنطلق هذه الرؤية من اعتبار أن كل حلّ أو تسوية سياسية مع الفلسطينيين، سيشكل بالنسبة لنتنياهو تنازلاً عن أيديولوجيته، التي نشأ عليها، وكتب عنها الكثير، والتي تتمثل في معارضته لإقامة دولة فلسطينية، والانسحاب من الضفة الغربية، أو جزء منها، ولا سيّما أن نتنياهو يضيف في كل مرحلة مطلباً جديداً من الفلسطينيين، أو أن يشدد على مطالب معينة، ففي دورة حكومته الأولى 1996–1999، رأى أن الضمانات الأمنية ومكافحة "الإرهاب" هما الشرطان الأساسيان لأيّ تسوية أو تقدم في التسوية مع الفلسطينيين، وهو ما تمثل في جملته الشعبوية آنذاك "إن يعطوا يأخذوا، وإلّا فلن يأخذوا"،[73] وطوّر نتنياهو مطالبه بعد رئاسته للحكومات الإسرائيلية بعد ولايته الثانية سنة 2009، بشروط منها: أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح، ولا سيطرة لها على المعابر والحدود والمياه، والقدس عاصمة لـ"إسرائيل"،[74] وغيرها من الشروط التعجيزية التي لا يمكن أي يقبل بها الفلسطيني.

إن معارضة نتنياهو إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة، لا تُعدّ في واقع الأمر مجرد "خدعة" في سياق مفاوضات تأليف الحكومات، وإنَّما تنمُّ عن موقف أيديولوجي يتمسَّك به منذ أعوام كثيرة، ووفقاً لهذا، فإن نتنياهو يتطلع إلى أن يجرّد الفلسطينيين من عدة صلاحيات تحظى بها أي دولة ذات سيادة، وهي السيطرة على المجال الجوي،

---

[72] عبد الناصر عيسى، ورقة علمية: الضم الإسرائيلي لأجزاء من الضفة الغربية: الدوافع والسيناريوهات والتداعيات، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2020/7/8، ص 8، انظر:
https://www.alzaytouna.net/

[73] أيام بنيامين: الحلقة الثانية DVD، القناة 12 الإسرائيلية، 2019/12/16.

[74] خطاب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو في مؤتمر رؤية إسرائيل 2020 في مركز بيجن – السادات، موقع مكتب رئيس الحكومة، 2013/10/6، في:
https://www.gov.il/he/Departments/news/speechbegin061013 (باللغة العبرية)

والسيطرة على المجال الكهرومغناطيسي، والحق في بناء جيش والتوقيع على أحلاف عسكرية، والسيطرة على المعابر الحدودية، إن هذه الصلاحيات يجب أن تبقى، وفق رأيه، في يد "إسرائيل" في المستقبل.[75]

وشارك نتنياهو فيما يسمى بـ"عملية السلام" مع الفلسطينيين، التي هدفت إلى التوصل إلى حلٍّ دائم وإنهاء الصراع، لكن دون تقديم "تنازلات" عن الأراضي المحتلة سنة 1967، ولا عن القدس، ووافق ظاهرياً على إقامة دولة فلسطينية من منطلق الحيلولة دون إقامة دولة واحدة، كحلٍّ للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني؛ لأن حلّ الدولة الواحدة سيضع حدّاً نهائياً للمشروع الصهيوني الداعي إلى إقامة "وطن قومي" لليهود في فلسطين؛ لهذا لجأ نتنياهو إلى إدارة الصراع وليس حلّه.[76]

وتقوم أيديولوجية نتنياهو حيال الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، على:[77]

أ. "حقّ اليهود في العودة".

ب. استبعاد إنهاء العداء العربي – الإسرائيلي في الجيل الحالي.

ج. لن يقبل العرب "إسرائيل" إلا بالقوة.

د. أما دينياً؛ فهو علماني تماماً، ولا يرى الدين إلا من خلال التاريخ اليهودي.

هـ. كراهيته للعرب لم تنفصل عن تأثير الأب ذي النزعة الجابوتنسكية، المتمثلة في الميل للعنف مع الآخر، دون أي رادع أخلاقي، كما أن مصرع أخيه في عنتيبي عزز عدوانيته.

و. يرى الكذب في السياسة أمراً مشروعاً، وهو ما يتضح في أن مراقب الدولة الإسرائيلي أورد في تقريره أن ما قاله نتنياهو عن وجود أنفاق لحركة حماس على الحدود وداخل "إسرائيل" هي أكاذيب.

---

[75] أنطوان شلحت، "المشهد السياسي والحزبي الإسرائيلي،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2009** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2009)، ص 75.

[76] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011)، ص 64.

[77] وليد عبد الحي، ورقة علمية: الدراسات النفسية لشخصية بنيامين نتنياهو، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2021/3/4، ص 15–16.

4. ترك إرث تاريخي، وموضعة نفسه كبطل في الذاكرة اليهودية:

وفق الباحث الأمريكي حسين إيبيش، فإن أفضل توصيف للأسلوب السياسي الذي ينتهجه نتنياهو، في أنه يتفادى المخاطر ويبتعد عنها، ووفق آري شافيت فإن إرثه هو: "الاستقرار ثم الاستقرار ثم الاستقرار"، فقد عُرف عنه في مجمل سيرته باعتماده الحسابات المتأنية، وبتوخي الحذر، والالتزام الراسخ بـ"الوضع القائم". وفي إطار البُعد الشخصي، فإن نتنياهو يسعى إلى دخول التاريخ من خلال ترك إرثٍ تاريخي خلفه، وفي دائرة نتنياهو الضيقة يقولون: "إنه بحاجة إلى ميراث أو إرث تاريخي"، وهو يريد أن يُكتب عنه في كتب التاريخ، كأول سياسي نجح في توسيع حدود السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية.[78]

وقد حاولت كتابات إسرائيلية المقارنة بينه وبين زعماء العالم، من الماضي والحاضر، فأحياناً يقارن بديفيد بن جوريون؛ كونه أقام "دولة إسرائيل" وصبغها بفكره، ويقوم نتنياهو بإعادة إنتاج دولة تتماهى معه ومع تصوراته، وكون الرجليْن سلطويين، ومركزيين سياسياً، وتارة يُقارن بإسحق شامير، الذي تميَّز بقدرته على الحفاظ على الوضع القائم، على الرغم من الضغوط التي مورست عليه دولياً ومحلياً، فهو رجل "الجمود السياسي" و"مكانك سِر"، وتارة يقارن بريتشارد نيكسون Richard Nixon الذي حمل قدرات سياسية مميزة، أو بوينستون تشرتشل Winston Churchill، الذي خُلّدت قيادته في التاريخ، بسبب وقوفه المثابر ضدّ النازية، وشخصياً يحبّ نتنياهو أن يُشبه بتشرتشل، وروناله ريجان Ronald Reagan، الذي يمثل النجومية التلفزيونية، واستعمال أدوات التسويق السياسي والإعلامي، وثمّة من يقارنه بدونالد ترامب Donald Trump؛ لما يحمله من خطاب شعبوي وديماغوجي، ومثابرة على مهاجمة النخب القديمة.[79]

ويُعدّ نتنياهو هو القائد الأهم في "إسرائيل" بعد بن جوريون، ويُعتَقد أنه بلور لسنوات قادمة طريقة التفكير والعمل في عدة مجالات متعلقة بشؤون الدولة، ولديه

---

[78] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 8؛ وعبد الناصر عيسى، ورقة علمية: الضم الإسرائيلي لأجزاء من الضفة الغربية، ص 7–8.

[79] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 91–92.

أيديولوجية واضحة، نابعة من منظومة فكرية راسخة، تدمج بين توجهات اقتصادية نيوليبرالية واستراتيجية أمنية، لا تختلف كثيراً عن الأسس التي وضعها حزب العمل، ووضع بصمات فكرية في المجتمع الإسرائيلي من الصعب التخلص منها، حتى بعد انسحابه من الحياة السياسية.[80]

يمكن القول، إن الوقت الذي يمرّ هو في مصلحة "إسرائيل"، وأنه على المستوى التكتيكي والاستراتيجي سيصبح من الصعب التوجه نحو التسوية؛ بسبب ما تورثه أهداف نتنياهو على المجتمع الإسرائيلي، والتي رمى من خلالها إلى كسب الوقت، والبقاء في السلطة، وترسيخ حكم اليمين المتشدد، وإنتاج نفسه بطلاً تاريخياً صهيونياً، وحتى بعد سقوطه عن سدة الحكم، فلن يكون بمقدور خلفه أن يقدم "تنازلات" لم يقدمها سلفه؛ لأن المجتمع قد تشبّع بالأيديولوجية اليمينية التي رسّخها حكم نتنياهو.

خامساً: المفهوم الإسرائيلي لسياسة إدارة الصراع:

سبق لأكثر من دارسٍ للسياسة الراهنة في "إسرائيل"، أن المفهوم الإسرائيلي للصراع، انتقل من محاولة تسويته، التي بدأت موضوعياً بالتزامن مع عملية أوسلو في بداية التسعينيات من القرن العشرين، إلى إدارته، وفيما كانت تسويته تستهدف التوصل إلى اتفاق على "حل وسط" بين طرفي الصراع، فإن إدارته بمنزلة خيار افتراضي، طالما لا يمكن تسويته، وعملية إدارة الصراع قائمة على مبدأين، هما: رفض الوضع القائم، ورفض الاتفاق الدائم.[81]

بيد أن إدارة الصراع لم تبدأ في عهد نتنياهو، بل تمّ تأسيس مبادئها التوجيهية منذ سنة 1967، ثم بعد ذلك في التسعينيات، فترة أوسلو، إذ كان يُنظر إلى إدارة الصراع على أنها استراتيجية مؤقتة على طريق الحل النهائي؛ لذا لم يُنظر إلى قيام دولة فلسطينية ذات سيادة كخيار عملي، وفي المقابل حوّل نتنياهو إدارة الصراع التي حافظت على

[80] المرجع نفسه، ص 92.

[81] أنطوان شلحت، "المشهد السياسي والحزبي الإسرائيلي،" في هنيدة غانم، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2009**، ص 62.

"الوضع الراهن" إلى استراتيجية "دائمة"؛ تهدف إلى إحكام السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية؛ لمنع أيّ احتمالٍ للتسوية الدائمة وإقامة دولة فلسطينية.[82]

يُعدّ مفهوم إدارة الصراع من المفاهيم المحورية اللصيقة بالصراع، وهو من المفاهيم التي تباينت الآراء حولها تبايناً واسعاً، وأثارت جدلاً كبيراً، لتحديد طبيعة وحدود هذا المفهوم، وبشكل عام، يمكن القول إن مفهوم إدارة الصراع، ومضمونه الأساسي، يتمثل في أنه عملية تهدف إمّا إلى الحد، أو التهدئة، أو الاحتواء، أو منع تصاعد الصراع والعنف.[83]

وتندرج تحت مصطلح إدارة الصراع مصطلحات وموضوعات عديدة، منها: احتواء الصراع، وتقليص الصراع، وتصعيد الصراع، واختلاق الصراع، وتعقيد الصراع، وسبل منع حلّه، أو بقائه ضمن نطاق معيّن، وتفترض نظرية إدارة الصراع التقليدية، أن الصراعات لا تُحل، وأن هذا على الأقل صعب للغاية، ونادر.[84]

والهدف المباشر من إدارة الصراع هو تأجيل الحلِّ النهائي للصراع إلى مرحلة مستقبلية، على أساس أن الظروف الحالية لا تسمح بالحل النهائي، وإن الحدّ من حدّة الصراع، يعني الحدّ من العواقب الضارة للصراع من وجهة نظر أمنية وسياسية واقتصادية.[85]

وفي الظاهر قد يدّعي السياسيون أن هدفهم في أثناء التعامل مع الصراع هو إنهاؤه، لكن في حقيقة الأمر، فإنهم يستهدفون في العادة تحقيق أهداف معينة، سواء أكانت أهدافهم الخاصة، أم أهداف أحزابهم وجمهورهم الانتخابي ومؤيديهم.[86]

---

[82] عومر تسنعني، **من إدارة الصراع إلى إدارة التسوية: مفهوم الأمن الإسرائيلي والدولة الفلسطينية**، ص 20.

[83] سامي الخزندار، **إدارة الصراعات وفض المنازعات: إطار نظري** (الدوحة وبيروت: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون، 2014)، ص 72.

[84] أحمد عزم، "إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية،" **المجلة العربية للعلوم السياسية**، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 35، 2012، ص 4–7.

[85] المرجع نفسه، ص 17، و26.

[86] المرجع نفسه، ص 18.

وفيما يأتي استعراض لبعض مفاهيم إدارة الصراع:

تعرفها الوكالة الألمانية للتعاون الفني German Technical Cooperation Agency (GTZ): بأنها محاولة لتنظيم الصراع، من خلال العمل على منع، أو إنهاء العنف، وهو يسعى لحلول بناءة من جميع أطراف الصراع، والتي يمكن الاستفادة منها.[87]

ويعرفها نيكلاس سفانسترم Niklas Swanström، الباحث والمتخصص في العلاقات الدولية وإدارة النزاعات: هي الإجراءات التي تستخدم للتعامل مع الاختلافات، والمواقف تجاه القضايا بدون حل الصراع، ولكن تهدف إلى تغيير وضع التفاعلات الصراعية من السلوك السلبي أو المدمر، إلى السلوك الإيجابي أو البنّاء.[88]

وتعرّف بأنها: الحد أو التجنب مستقبلاً من الصراعات العنيفة، من خلال تشجيع تغييرات سلوكية إيجابية بين الأطراف المتصارعة.[89]

ويعرف عماد أبو عواد، رئيس مركز القدس للدراسات في رام الله، السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع بأنها: عدم قدرة "إسرائيل" على حسم المعركة عسكرياً أمام الفلسطينيين، وعدم قدرتها على الذهاب باتجاه "سلام" حقيقي؛ بسبب المتطرفين اليهود، والتناقضات والتشققات الكبيرة الموجودة في المجتمع الإسرائيلي، هذا الأمر يدفع أي حكومة إسرائيلية إلى إبقاء الحالة السياسية بلا حلّ.[90]

ويعرفها علاء الريماوي، مختص بالشأن الإسرائيلي في رام الله، بأنها: تقديم الحالة اليمينية في التعاطي مع الصراع، وتلوين الحقوق السياسية بالبعد الاقتصادي، باستخدام العلاقة مع الأنظمة العربية، وتقديم مقترح اقتصادي للغرب لحل القضية الفلسطينية، وتقديم رواية اليمين المتطرف للجمهور الإسرائيلي فيما يتعلق بعدم القبول بقيام دولة فلسطينية.[91]

---

[87] سامي الخزندار، **إدارة الصراعات وفض المنازعات: إطار نظري**، ص 73.

[88] المرجع نفسه.

[89] أحمد عزم، "إعادة تعريف مصطلح "إدارة" الصراع: مراجعة نقدية،" ص 4–7.

[90] مقابلة مع عماد أبو عواد، رئيس مركز القدس للدراسات، رام الله، اتصال شخصي، 2021/9/13.

[91] مقابلة مع علاء الريماوي، مختص بالشأن الإسرائيلي، رام الله، اتصال شخصي، 2021/10/13.

يتضح مما سبق، أن إدارة الصراع بمنزلة نموذج سياسي صهيوني، يسعى للحفاظ على الوضع السياسي الراهن بدون حل لأطول فترة ممكنة، وتحويل الحالة الصراعية باتجاه الاحتواء ومنع تصاعد العنف، بسبب عدم المقدرة على إنهاء الصراع قُبالة الفلسطينيين، والتناقضات داخل المجتمع الإسرائيلي؛ وذلك سعياً لكسب الوقت لفرض ومراكمة وقائع استيطانية جديدة على الأرض، تكون عقبة أمام إمكان التوصل إلى تسوية سياسية تقوم على أساسها دولة فلسطينية.

وعطفاً على التعريف، فإن نموذج إدارة الصراع الإسرائيلي يعتمد على ثلاثة مبادئ أساسية؛ تنسف أي ادّعاء بأن "إسرائيل" ترغب في تسوية حقيقية مع الفلسطينيين، وهي كالآتي:[92]

1. أن حالة الحرب والصراع ستستمر إلى الأبد؛ وبالتالي لا يمكن حلّ الصراع، إذ يُنظر إلى هذا الصراع على أنه "أبدي" وغير قابل للحل.
2. أن الضفة الغربية ليست منطقة محتلة؛ بل هي جزء من "إسرائيل" لا يمكن "التنازل" عنه.
3. أن قيام دولة فلسطينية مستقلة خطر على "دولة إسرائيل".

ومن الواضح أن الحكومات الإسرائيلية بقيادة نتنياهو، ترى أن الصراع مع الفلسطينيين لا يمكن حلّه من خلال اتفاق تسوية، وضمّ المناطق، وانسحاب أحادي الجانب، أو طرد الفلسطينيين، وإنما إدارته من خلال تصعيد الوضع وتحويله إلى واقع غير قابل للحل، وحكم حماس في غزة لا يتم إسقاطه من خلال احتلال القطاع وتسوية دولية جديدة، وإنما من خلال إبقائه، واحتواء تساقط الصواريخ، التي تُعدّ حيوية لتجسيد خطر إقامة دولة فلسطينية، وتهديد فلسطينيي الداخل المحتل لا يتم إزالته، وإنما احتواؤه وحفظ مكانتهم كـ"طابور خامس"، وفق التعبير الإسرائيلي، يهدد قلب الوجود اليهودي في البلاد، كمبدأ، لا يتم القضاء على التهديدات وإنما الحفاظ عليها وتصعيدها.[93]

---

[92] عومر تسنعني، **من إدارة الصراع إلى إدارة التسوية: مفهوم الأمن الإسرائيلي والدولة الفلسطينية**، ص 19.

[93] مهند مصطفى، نتنياهو الأب والابن "الكوارث كإطار فلسفي"، ص 38.

وفي مقالة كتبتها المستشارة الإعلامية السياسية لنتنياهو، أوريت جليلي–تسوكر Orit Galili–Tzucker، تقول: "إن طريقة إدارته تهدف إلى تحقيق بقائه السياسي، فهو يتعامل مع الأزمات بشكل يومي، ويقدم لها حلولاً يومية (أي تكتيكية)"؛[94] بالتالي لا يظلّ "الواقع القائم" هو القائم حقاً بالنسبة إلى فرص التسوية السياسية،[95] إذ أدار نتنياهو الصراع مع الفلسطينيين بثمن رخيص لـ"إسرائيل"، وبأقل الخسائر العسكرية والأمنية، مقابل أثمان كبيرة دفعها أسلافه في التعامل مع هذا الصراع.[96]

تكوّنت الحكومات الإسرائيلية خلال الفترة 2009–2020 من تحالف أحزاب يمينية وأحزاب دينية، والعامل الأهم في المحافظة على بقائها من جهة أولى هو الاستمرار في تلبية مطالب هذه الأحزاب، إذ حالت تركيبة الحكومات دون الإقدام على أي تحرك باتجاه أيّ تسوية سياسية مهما كانت، كما أن رئيس الحكومة نتنياهو لم يكن مستعداً للمخاطرة باتجاه أيّ خطوة سياسية حقيقية، إذ تقدّس الحكومات الإسرائيلية بقيادته "الوضع الراهن"، وتتمسك بفكرة "إدارة الصراع" كأساس لسلوكها ووسيلة لتحقيق أهدافها ومراميها.[97]

وتتمثَّل مقولات اليمين، في أن الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، صعب ومعقّد ولا يمكن حلّه بوقف نشاطات استيطانية، أو تفكيك مستوطنة هنا أو أخرى هناك، فالصراع أكثر تعقيداً، وإن مجرد الركون إلى حلّه لا يعني أنه يمكن تحقيق ذلك، وما يقترحه نتنياهو هو أن يتم التعامل مع الصراع عن طريق إدارته؛ كي لا تتدهور الأمور ميدانياً من ذلك، وستعمل "إسرائيل" من جهتها على توفير خدمات اقتصادية، وتواصل إنعاش الواقع الاقتصادي للسُلطة، كما ستواصل التعاون الأمني، لمنع الاحتكاك السلبي بين الطرفين، في المقابل، على السلطة الفلسطينية أن تواصل بذل

---

[94] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، **ما بعد الحرب على غزة: قراءة في التصورات الإسرائيلية** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2014)، ص 92.

[95] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 10.

[96] ألوف بن، إنجازات نتنياهو كانت إخفاقات إسرائيل، **هآرتس**، 2021/6/14. (باللغة العبرية)

[97] شلومو بروم وآخرون، "احتمالات تحريك المسيرة السياسية وتطوير العلاقات على الساحة الإقليمية،" في **التقرير الاستراتيجي لإسرائيل 2017–2018**، ترجمة مركز اللغات والترجمة بالتعاون مع مركز أطلس للدراسات والبحوث (غزة: مركز أطلس للدراسات والبحوث، 2018)، ص 92–93، في: https://atls.ps/post/15500

مساعيها، من أجل إدارة حياة الفلسطينيين، بالتنسيق الكامل مع "إسرائيل"،[98] وفي هذا الوضع فإن كل ما بقي هو البحث عن سُلّم يمكّن من العودة إلى مسار إدارة الصراع أمام "إسرائيل" بالأدوات المعروفة، وهي التعاون الأمني، وتحويل الأموال، وانتظار عملية سياسية معينة، مثلما يحدث منذ أكثر من 30 عاماً.[99]

سادساً: مرتكزات السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع:

تقوم السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع على عدّة مرتكزات أساسية تبنّاها نتنياهو وحكوماته في تعاطيهم مع القضية الفلسطينية، وهي كالآتي:

1. الحفاظ على الوضع الراهن:

تسعى السياسة الإسرائيلية إلى إخماد الحرائق المؤقتة التي قد تُشكّل تهديداً استراتيجياً لمصالح "إسرائيل" السياسية مستقبلاً؛ لذا فإن الحل الأمثل يكمن في إدارة ناجحة للصراع، دون الاضطرار لمواجهة القضايا الحاسمة التي تتطلب "تنازلاً"،[100] وتخطط "إسرائيل" استراتيجيتها على التسويف والمماطلة في اتخاذ حلول لهذه الموضوعات، مستغلة حالة الانقسام الفلسطيني والضعف العربي و"التآمر" الدولي، بأن تجعل أياً من المفاوضات تبدأ وتنتهي إلى المربع الأول.[101]

انطلاقاً من هذا التوجه، يسعى نتنياهو إلى إبقاء الوضع القائم، من خلال نموذج إدارة الصراع، لكن إدارة الصراع لا يمكن أن تكون إلى ما لا نهاية، إذ لا بدّ في مرحلة معينة من الانتقال من إدارة الصراع إلى حسمه وفرض حل، وفي سياق تصورات نتنياهو، فإن العلاقة بين إدارة الصراع وحسمه، ليست مسألة كرونولوجية

---

[98] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، "إسرائيل ومفاوضات السلام،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2012** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2012)، ص 58.

[99] اعتراف بالفشل، موقع مركز أطلس للدراسات والبحوث، 2020/11/18، في:
https://atls.ps/post/17040

[100] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، "مشهد المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية: من قضية احتلال إلى قضية اعتراف،" في هنيدة غانم، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2011**، ص 30.

[101] محمد حجاج، **الفرص الضائعة في الصراع العربي الإسرائيلي: إعادة ترتيب أوراق الصراع** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011)، ص 31.

خطية؛[102] أي لا وجود لقاعدة لديه تفترض الانتقال من إدارة الصراع إلى حلّه، بل هنالك ديناميكية بين إدارة الصراع وحسمه في تصوراته وسياسته في التعامل مع المسألة الفلسطينية، ومن هنا فإن حسم إدارة الصراع لا يكون على مراحل تنتهي بعد إتمامها، بالإضافة إلى أن حسم الصراع لا يكون على مراحل متراكمة تصل إلى نقطة يمكن تحديدها على أنها نقطة انتهى فيها حسم الصراع، وكل شيء عند نتنياهو متحرك، وفق السياقات المحلية والفلسطينية والإقليمية والدولية، فعندما يعود نتنياهو إلى قواعده الأيديولوجية يتبع سياسات حسم الصراع، وعندما يضطر إلى ترك مواقفه الأيديولوجية فإنه يدير الصراع، بطبيعة الحال فهو يفضّل البقاء في قواعده الأيديولوجية.[103]

وإذا أضفنا أن الليكود بقيادة نتنياهو يُتّهم بأنه لا يملك رؤية لحل الصراع، بل يعتمد تكتيكياً على إدارة الصراع، وليس حله، ومن هنا، لم يقدم بنيامين نتنياهو منذ توليه منصب رئاسة الحكومة سنة 2009 أي حلول حقيقية لحل الصراع، سوى تحميل الطرف الفلسطيني المسؤولية عن تدهور عملية التسوية، داعياً إياهم العودة إلى طاولة المفاوضات دون شروط،[104] ومن العسير القول إن الحكومات الإسرائيلية الأخيرة، بعد سنة 2009، كان لديها سياسة واضحة فيما يتعلق بالصراع، إذ تميز كل من الجانب التصريحي والجانب العملي بالتباين وعدم الاتساق.[105]

كما أدرك نتنياهو أن العملية التي شرع فيها أسلافه، ستؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية؛ لذلك حاول إيقافها وتغيير اتجاهها، فعملية التسوية وفق رؤيته يجب أن تؤدي فحسب إلى نوع من الحكم الذاتي للفلسطينيين، كأقلية تعيش تحت الحكم الإسرائيلي، وجوهر الخلاف من وجهة نظر نتنياهو، هو ضمان استمرار السيطرة

---

[102] **كرونولوجية خطية:** أي أنها لا تأتي على شكل مراحل متتالية تبدأ أولاً بإدارة الصراع وتنتهي بحسمه.

[103] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 133.

[104] عماد أبو عواد، الضفة الغربية في العقيدة اليمينية، موقع مركز القدس للدارسات، 2020/1/31، انظر: https://alqudscenter.info/

[105] رون تيراه، **العودة إلى مفهوم "الأراضي المحتلة"** (تل أبيب: معهد دراسات الأمن القومي، 2014)، انظر: https://www.inss.org.il/he/ (باللغة العبرية)

الإسرائيلية على غالبية أراضي الضفة الغربية والمياه، والتنقّل الداخلي والخارجي، والأمن؛ وبالتالي منع إقامة دولة فلسطينية لها أيّ شكل من أشكال السيادة.[106]

2. فرض وقائع جديدة على الأرض:

حاول نتنياهو معالجة الصراع عن طريق إدارته، فقد هدف إلى كسب الوقت، للتمكّن من فرض ومراكمة وقائع جديدة على الأرض، دون العمل على إيجاد حلول عميقة متفق عليها، ولقد حاول مراراً أن يثبت أن "إسرائيل" يمكن لها أن تتعايش مع كل الظروف، دون الحاجة لأن تقدم أي "تنازلات"، فـ"إسرائيل" بالنسبة له قادرة على معالجة الغضب الفلسطيني دون أن تدفع ثمنه.[107]

كما عملت "إسرائيل" بقيادة نتنياهو على إحباط كل محاولة للعمل جدياً على حلٍّ الصراع، وإنهاء الاحتلال، واستغلت الوضع المحلي والإقليمي والدولي، في فرض المزيد من الوقائع على الأرض، وخصوصاً في القدس،[108] واتبعت استراتيجيات ثابتة لحسم الديناميات التي أدامت الصراع، وشكّلت نقطة خلاف أساسية، أهمها العمل على توسيع المستوطنات، وترسيخ "السيادة" الكاملة على القدس، وطمس قضية اللاجئين، كما واصلت تهويد القدس، وإبعاد الفلسطينيين عنها، ضمن استراتيجية حكومية متواصلة.[109]

في الحقيقية، حاولت حكومات نتنياهو أن تدير الصراع مع الفلسطينيين، من خلال خطوات عديدة، مثل تجميد مؤقت للاستيطان في الضفة الغربية، واستثناء القدس من

---

[106] Ziad AbuZayyad, Binyamin Netanyahu: Ideology and Realism, *Palestine – Israel Journal*, Middle East Publications, vol. 3, no. 3, 1996, https://pij.org/articles/524/binyamin-netanyahu-ideology-and-realism

[107] عاطف أبو سيف، "العلاقات الفلسطينية – الإسرائيلية،" في هنيدة غانم (محرر)، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2016** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2016)، ص 31.

[108] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، "إسرائيل ومفاوضات السلام،" في هنيدة غانم، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2012**، ص 74.

[109] ليهي بن شطريت ومحمود جرابعة، صفقة القرن: صعود التيار السيادي في إسرائيل وإخفاق حل الدولتين، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2020/2/26، في:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/4581

هذا التجميد؛ لإيجاد وقائع على الأرض تحوّل أي اتفاق تسوية مستقبلي إلى ضرب من المستحيل.[110]

3. فرض شروط تعجيزية على الفلسطينيين:

يمكن الاستدلال على ستة شروط أساسية لأيّ تسوية مستقبلية من خلال مبادرات ومشاريع التسوية السياسية التي عُرضت خلال الفترة 2009–2020، ومن تحليل خطابات رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ويمثل ذلك تصوراً متكاملاً يمكن الاستدلال منه على شكل الحل النهائي المرغوب إسرائيلياً، بيد أن هذه الشروط لا تعكس شكل الحل المطلوب إسرائيلياً، بل هي محاولة لجرِّ الرفض الفلسطيني، وبالتالي؛ إظهار الفلسطينيين بمظهر من لا يريد الحل، ولا يريد "السلام"، وأهم هذه الشروط:

أ. الاعتراف الفلسطيني بـ"يهودية الدولة":

إن معيار تحقيق "السلام"، وفق نتنياهو، هو الاعتراف بوجود "دولتين لشعبين"، فإذا كانت الدولة الفلسطينية للشعب الفلسطيني، فإن "إسرائيل" هي دولة "الشعب اليهودي"،[111] وقد عبّر نتنياهو عن رأيه بهذا الخصوص فقال:

> كان النزاع، وهو لا يزال، عائداً في جذوره إلى رفض [الفلسطينيين] الاعتراف بالدولة اليهودية. فهذا ليس خلافاً حول حدود العام 1967، بل حول العام 1948، وهو يعني وجود إسرائيل ذاتها... يجب علينا أن نكفّ عن الجلد الذاتي والانحناء باللائمة على أنفسنا كذلك، إن السبب الذي يقف وراء عدم التوصل إلى السلام يكمن في الفلسطينيين الذين يرفضون الاعتراف بإسرائيل كوطن قومي للشعب اليهودي.[112]

---

[110] أيمن يوسف ومهند مصطفى، "مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية،" في هنيدة غانم، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2010**، ص 62.

[111] مهند مصطفى، استراتيجية نتنياهو التفاوضية: المصالحة مقابل التسوية، مجلة **قضايا إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، العدد 45، أيار/ مايو 2012، ص 85.

[112] ياعيل باتير، "المفهوم الإسرائيلي لعدم وجود شريك في عملية السلام (نظرة في العقلية السياسية الإسرائيلية)،" ص 11.

ب. دولة منزوعة السلاح:

ألقى نتنياهو في 2010/9/20 خطاباً أمام مؤتمر رؤساء كبرى المنظمات اليهودية الأمريكية، رهَن خلاله "السلام" مع الفلسطينيين بشرط أن يكون سلاماً يمكن الدفاع عنه، وأكد بأنه "يجب أن يكون سلاماً آمناً"،[113] وينطلق التوجه الأمني الإسرائيلي بمجمله من افتراض أساسي أن العرب والفلسطينيين لم يسلموا بوجود "إسرائيل"، وبالتالي توجد حاجة دائمة لإقناعهم من خلال الحرب، أو على الأقل للاستمرار باستخدام القوة،[114] ومن أشهر كلماته في المسألة الأمنية: "سنصنع السلام الآمن"،[115] وسلام من خلال القوة، سلام الردع.[116]

وبذلك، فإن "إسرائيل" لا تريد أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح فحسب، بل أيضاً، أن تكون ذات سيطرة شبه سياسية واقتصادية، ودَحَض نتنياهو القول إن السيطرة الأمنية الإسرائيلية تشكل تعدّياً على السيادة الفلسطينية، وأعطى مثالاً: اليابان وكوريا الجنوبية، التي توجد فيها قوات عسكرية أمريكية للدفاع عن المصالح الأمنية للولايات المتحدة،[117] علماً بأن السلطة الفلسطينية قبلت أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح في إطار تسوية دائمة.[118]

ج. القدس عاصمة أبدية موحدة لـ"إسرائيل":

تتفهم "إسرائيل" حساسية الفلسطينيين حين يتعلق الأمر بالمقدسات، إلا أن هذا لن يفضي إلى "تنازلات" من أي نوع في قضية السيادة، وقد عبّر نتنياهو عن استغرابه

---

[113] كلمة رئيس الحكومة نتنياهو في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، موقع مكتب رئيس الحكومة، 2010/9/20، في: https://www.gov.il/he/Departments/news/speechconf200910 (باللغة العبرية)

[114] عزمي بشارة، **من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية** (القاهرة: دار الشروق، 2005)، ص 91.

[115] أيام بنيامين: الحلقة الثانية DVD، القناة 12 الإسرائيلية، 2019/12/16.

[116] بنيامين نتنياهو، **مكان تحت الشمس**، ص 289.

[117] أنطوان شلحت، بنيامين نتنياهو ومبدأ "رعاية قوة إسرائيل"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 125، 2021، ص 23.

[118] Ali Younes, PA proposes demilitarised state as counterproposal to Trump plan, site of Al Jazeera, 9/6/2020, https://www.aljazeera.com/news/2020/6/9/pa-proposes-demilitarised-state-as-counterproposal-to-trump-plan

في خطابه أمام الجمعية العامة General Assembly للأمم المتحدة سنة 2011 من دعاوى الفلسطينيين بقيام "إسرائيل" بتهويد القدس، وتساءل: هل يقال لأميركا أنها تؤمرك واشنطن؟! إن أكبر قضية لحرب حزيران/ يونيو 1967 بالنسبة له هي أنها "وحّدت" القدس، وبالتالي؛ فإن إعادة "تقسيم" المدينة أمر غير وارد مطلقاً في مخيّلة نتنياهو.[119]

د. احتفاظ "إسرائيل" بغور الأردن:

بحيث لا يكون للدولة الفلسطينية حدود مع الأردن بالمعنى الجغرافي، بل بالمعنى المعنوي والسياسي، وقد صرّح نتنياهو في أثناء جولة في الغور في آذار/ مارس 2011: "مهما كانت الظروف في المستقبل، وفي إطار أي اتفاقية يجب على الجيش الإسرائيلي البقاء هنا، منتشراً على طول نهر الأردن. هذه شهادة التأمين الخاصة بدولة إسرائيل".[120] ويزعم نتنياهو أن الدولة الفلسطينية يجب أن تكون منزوعة السلاح، بحيث لا تمتلك أسلحة تهدد وجود "إسرائيل" وأمنها، وهذا يتطلب وجوداً عسكرياً إسرائيلياً على طول نهر الأردن.[121]

هـ. لا عودة للاجئين الفلسطينيين:

تدّعي "إسرائيل" أنه بالنسبة لقضية اللاجئين، ليس ثمة مشكلة واحدة، بل مشاكل؛ فلدى "إسرائيل" أيضاً مشكلة لاجئين كما لدى الفلسطينيين، وتسعى لتسوية القضية، بحيث تحلّ كل قضية اللاجئين الفلسطينيين في الدولة الفلسطينية وليس في "إسرائيل"، أسوة بما كان في "إسرائيل" حين جرت تسوية مشكلة اللاجئين اليهود—المهاجرين من الدول العربية—عقب حرب 1948.[122]

---

[119] خطاب رئيس الحكومة نتنياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة 2011، موقع مكتب رئيس الحكومة، 2011/9/23، في: https://www.gov.il/he/Departments/news/speechun230911 (باللغة العبرية)

[120] عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، "إسرائيل ومفاوضات السلام،" في هنيدة غانم، **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2012**، ص 63.

[121] مهند مصطفى، الإستراتيجية الإسرائيلية التفاوضية (2009–2012) "نصف تسوية ونصف مصالحة"، المجلة **العربية للعلوم السياسية**، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 37، 2013، ص 161.

[122] مهند مصطفى، **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات**، ص 141.

و. لا انسحاب من المستوطنات:

تسعى "إسرائيل" للاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض بأقل عدد من السكان،[123] وبهذا الخصوص صرّح نتنياهو من على منصة الأمم المتحدة سنة 2011 بأن: "إسرائيل جربت وفككت مستوطنات، وأرغمت سكانها على تركها، وترك مدارسهم وكُنُسهم، لكن السلام لم يتحقق، وعليه، ستشمل الكتل الاستيطانية ذات الكثافة السكانية النسبية والواقعة بالقرب من تل أبيب الكبرى والقدس، ومناطق أخرى ذات أهمية استراتيجية أو قومية ضمن الحدود الدائمة لإسرائيل".[124]

وبخصوص حدود الدولة الفلسطينية، لا يمكن أن تكون حدود الرابع من حزيران/ يونيو 1967، بل تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الديموجرافية للوجود الإسرائيلي في المستوطنات، ويجري ضمّ مُجمل الكتل الاستيطانية الكبرى والتجمعات السكنية إلى "إسرائيل"، وتقوم بتفكيك بعض البؤر التي ترى أنه يمكن "التنازل" عنها.[125] وعندما سُئل من ماذا أنت خائف، فردّ نتنياهو تأسست في غزة طهران صغيرة، وهم ذاهبون لإقامة طهران كبرى في الضفة الغربية.[126]

ويتضح من ذلك، أن الشروط المسبقة التي وضعت لقيام دولة فلسطينية، وفي مقدمتها تجريدها من السلاح، ومظاهر السيادة الأساسية، واعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة، أي اعترافهم بحق "الشعب اليهودي" في إقامة "دولة قومية"، والذي يعني الاعتراف بوجود دولة قومية يهودية، والتخلي عن حق العودة، واستمرار بقاء القدس الموحدة عاصمة لـ"إسرائيل"، أقل مما يقال بشأنها أنها تحوّل تلك الدولة إلى فكرة هزيلة، وتنمّ بشكل واضح عن مسعى إلى عرقلة قيامها.[127]

---

[123] غريغوري خليل، "السياسيات الإسرائيلية في الأراضي المحتلّة،" في كميل منصور (رئيس التحرير)، **دليل إسرائيل العام 2011** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011)، ص 658.

[124] خطاب رئيس الحكومة نتنياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة 2011، موقع مكتب رئيس الحكومة، 2011/9/23.

[125] مهند مصطفى، الإستراتيجية الإسرائيلية التفاوضية (2009–2012) "نصف تسوية ونصف مصالحة"، ص 161.

[126] أيام بنيامين: الحلقة الثانية DVD، القناة 12 الإسرائيلية، 2019/12/16.

[127] أنطوان شلحت، فلسطين في برنامج نتنياهو، مجلة **قضايا إسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، العدد 34، نيسان/ أبريل 2009، ص 109.

4. الحل الإقليمي:

تسوّق "إسرائيل" فكرة التعاون والتحالف مع الدول العربية لدى كافة الأطراف الدولية المؤثرة في المنطقة، ونجحت السياسة الإسرائيلية في تجميد العملية السياسية، ومحاصرة الفلسطينيين، وقطع الطريق على أي ضغوط توجه ضدّها للانسحاب من الأراضي التي احتلتها سنة 1967.[128]

ويعتقد نتنياهو بأن الشراكة مع الدول العربية، قد تسهم في دفع "السلام" بين "إسرائيل" والفلسطينيين، وكان الكثيرون يرون منذ فترة طويلة أن "السلام" الإسرائيلي – الفلسطيني قد يسهم في دفع المصالحة الأوسع نطاقاً بين "إسرائيل" والعالم العربي، غير أنه يعتقد أن الأمر يسير في الاتجاه المعاكس، إذ إن المصالحة الأوسع نطاقاً بين "إسرائيل" والعالم العربي قد تسهم في دفع "السلام" الإسرائيلي – الفلسطيني، وأن "السلام" يقتضي التطلع ليس إلى القدس ورام الله فحسب، بل أيضاً إلى القاهرة وعمّان وأبو ظبي والرياض، وعواصم أخرى.[129]

وتتمثل الرؤية الإسرائيلية للحل الإقليمي، في اشتراط التطبيع أولاً، ثم عرض الحل الإقليمي للبحث، وتهدف إلى دفع الدول العربية للضغط على الفلسطينيين، للقبول بالشروط الإسرائيلية، وتقديم المزيد من التنازلات، دون الحاجة للانسحاب إلى خطوط الرابع من حزيران/ يونيو 1967، وفق ما طالبت به "المبادرة العربية للسلام".[130]

وقد اتجهت عدد الدول العربية، ولا سيّما دول الخليج العربي، مثل الإمارات، والبحرين، بالإضافة إلى السودان، والمغرب وغيرها، لأسباب داخلية وخارجية مختلفة، إلى تطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، وذلك قبل التوصل إلى حلٍّ عادل

---

[128] جلال دويك ويحيى قاعود، التوجه الإسرائيلي نحو "الحل" الإقليمي، موقع المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، 2017، ص 4، و8، انظر: https://www.masarat.ps/

[129] أنطوان شلحت، **بنيامين نتنياهو: عقيدة "اللا حل"**، ص 22.

[130] الصالون السياسي: الحل الإقليمي للقضية الفلسطينية، موقع مركز دراسات الشرق الأوسط، في: http://mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_30.html

للقضية الفلسطينية، مع التأكيد أن العلاقة مع "إسرائيل" مدفوعة بحسابات الأنظمة وليس الشعوب.[131]

خلاصة:

تشكّلت أيديولوجية نتنياهو في بيئة يمينية متطرفة، أثّرت على تنشئته كشخصية صهيونية تتبنى نهجاً لا يمكن معه التوصّل إلى حلٍّ للقضية الفلسطينية، ابتداءً من جدِّه الحاخام نتان ميلوكوفسكي، ومروراً بوالده بن تسيون الذي كان له الأثر الأكبر في تنشئة ابنه، وكان بن تسيون متأثراً بأفكار قائد الحركة التصحيحية الصهيونية، وأخيراً في حادثة مقتل شقيقه يوني نتنياهو، الذي كان يرى التخلي عن الأراضي الفلسطينية مقابل "السلام" انتحاراً سياسياً!

إن النموذج السياسي إدارة الصراع، هو خيار إسرائيلي استراتيجي مدروس؛ للالتزام بالوضع الراهن، وعدم تسوية الصراع، وقد سعى نتنياهو من خلاله إلى تحقيق أهدافٍ عدّة، أهمها محاولاته لكسب الوقت من الفلسطينيين والعالم؛ لفرض وقائع جديدة من شأنها أن تمنع قيام دولة فلسطينية، وعمِل على عدم اتخاذ قرارات استراتيجية يمكن أن تؤثر على بقائه في الحكم، أهمها تمسّكه بعدم الرغبة للوصول إلى تسوية تقتضي "التنازل" عن أراضٍ محتلة.

انتهجت الحكومات الإسرائيلية برئاسة نتنياهو سياسة المراوحة في المكان على المستوى السياسي، وفي "ساعة الحقيقة" لم تكن مستعدة لتقديم أيّ "تنازلات" ضرورية من أجل التوصل إلى نقطة اتفاق مشتركة، على الرغم من سلسلة التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية، وهو ما يدلل على عدم رغبة هذه الحكومات في التوصل لحلٍ للصراع، وإنما إدارته.

[131] تقدير موقف: التطبيع العربي مع "إسرائيل": مظاهره، ودوافعه، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/6/21، ص 4، في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Arab-Normalization-with-Israel.aspx

سعت الحكومات الإسرائيلية بقيادة بنيامين نتنياهو، إلى إجهاض كافة مبادرات حلِّ الصراع وإنهاء الاحتلال من أراضي 1967، وبالتزامن مع ذلك، عملت على فرض المزيد من الوقائع على الأرض، خصوصاً في القدس والضفة الغربية، وسلكت هذا النهج؛ لتحوّل فكرة الدولة الفلسطينية إلى فكرة غير قابلة للتطبيق العملي، وفرضت شروطاً على الفلسطينيين غير مقبولة حتى لأكثرهم انحيازاً لفكرة التسوية، الذين اعترفوا بحقِّ "إسرائيل" في الوجود "مسبقاً".

إن عدم الإقدام على أفعال حاسمة وكبيرة، حيال القضية الفلسطينية هو أكثر ما وسم أداء نتنياهو، لكن هذه الصفة لا تنطبق بتاتاً على صعيد سياسته الداخلية والخارجية، فهو داخلياً فعل الكثير، ضمن مسعى لا يكل لإعادة تركيب البنية السياسية والإعلامية والقانونية؛ بما يخدم مشروعه الأيديولوجي اليميني المتشدد، وخارجياً حقق الكثير من الإنجازات سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، على الصعيد الإقليمي والدولي، لا سيّما اتفاقات التطبيع مع عدد من الدول العربية؛ على اعتبار أن المصالحة بين "إسرائيل" والعالم العربي قد تفضي إلى حل القضية الفلسطينية، مع التأكيد بأنه لم يسعَ لذلك في حقيقة الأمر؛ بل هدف لتحقيق أهداف تخصّه و"إسرائيل" فحسب.

The Israeli Policy of Conflict Management and Its Impact on the Future of a Political Settlement

هذا الكتاب

يسعى هذا الكتاب إلى فهم وتحليل السياسة الإسرائيلية في إدارة الصراع. إذ قامت الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو بهندسة العلاقة مع الفلسطينيين والوسطاء الدوليين، على أساس إدارة الصّراع وليس حل الصّراع، وبالتالي أجهضت كل مبادرات التسوية، وأصبحت فكرة الدولة الفلسطينية غير قابلة للتطبيق.

يتناول الكتاب أثر الأيديولوجية على الفكر السياسي لنتنياهو، والمفهوم الإسرائيلي لسياسة إدارة الصراع، وأهداف نتنياهو من هذه السياسة ومرتكزاتها، كما تناول أساليب الحكومات الإسرائيلية في إدارة الصراع مع الفلسطينيين، والمبادرات والمشاريع الأساسية لتسوية الصراع خلال فترة الدراسة 2009–2020، كما يوضّح أثر سياسة الصراع على مستقبل التسوية السياسية للقضية الفلسطينية.

خلص الكتاب إلى مجموعة من النتائج أهمها أن "إسرائيل" حافظت على الوضع السياسي الراهن دون حلّ؛ لكسب الوقت من الفلسطينيين والعالم؛ ولفرض ومراكمة وقائع استيطانية جديدة على الأرض تقف حائلاً أمام قيام دولة فلسطينية؛ ولفرض الرؤية الإسرائيلية لمستقبل فلسطين والقضية الفلسطينية.

ISBN 978-614-494-056-3

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 21 961+ | تلفاكس: 643 803 21 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net